



Summer Festival | 2024 / 2025

# الرب نورى وخلصى (مزمور ٢٧ : ١)



المسابقة الدراسية للكبار  
( السن 30 سنة و فيما فوق )



COPTIC ORTHODOX  
DIOCESE OF MELBOURNE

## His Holiness Pope Tawadros II



## 118th Pope of Alexandria and Patriarch of The See of Saint Mark

## الفهرس

4	الرب نورى و خلاصى
14	رسالة بولس الرسول الثانية إلى تيموثاوس
25	من السقوط إلى الفداء والقيامة
33	روحانية الصلاة بالأجبية
43	محطات فى التاريخ الكنسى
54	المحفوظات

# الرب نوري وخلصي

## "الربُّ نُورِي وَخَلَّاصِي" (مز ١٢٧)

- هذا هو شعار مهرجان الكرازة المرقسية عام (٢٠٢٤) إن شاء الله، وهو أول آية من مزمور ٢٧ لمعلمنا داود النبي، وقت أن كان في زمن الضيق، مطارداً من شاول الملك، فقد جلب الرب نُورًا إلى حياة داود. فلم ييأس في الظلمة، إذ امتلأت حياته بحضور الرب، ولهذا امتلأت حياته بالنور والرجاء.
- وجلب الرب خلاصًا إلى حياة داود، فقد أنقذه الرب عدة مرات.
- فإن من كان الرب نورًا له سوف يرى قوة الله وخلص الله، من الخوف وأحزان هذا العالم، وهمومه، وكذلك من الخطية.
- وهذا المزمور هو إعلان عن الله لأنه نورنا، وخلصنا، وحصن حياتنا بصفة ش خصية... فيه يخلص المؤمن من أعدائه الروحيين، فتستنير بصيرته الداخلية لمعاينة الأمجاد السماوية، فهو - إذن - بمثابة مزمور ثقة وانتصار، حيث الرب نورنا وخلصنا.

☆☆☆ وهذه هي المحاور الرئيسية لشعار هذا العام

- ١- الرب.
- ٢- الرب نوري.
- ٣- الرب خلاصي.

### أولًا: من هو الرب؟

نحن نؤمن بإله واحد مثلث الأقانيم: الآب، والابن، والروح القدس.. بمعنى أن: الآب هو الله.. والابن هو الله.. والروح القدس هو الله.. ليس ثلاثة آلهة.. بل إله واحد.. وهذا هو إيماننا بالثالوث القدوس. فقد أعلن لنا الله أنه إله واحد مثلث الأقانيم في الكتاب المقدس بعهديه (تث ٦: ٤، ١ يو ٥: ٧).. أي أن الآب والابن والروح القدس متساوون في الجوهر.. لكن: الآب غير الابن غير الروح القدس... كل أقنوم له صفة (خاصية) يتميز بها عن الأَقنوم الآخر، أي أنهم (مختلفون من حيث الخواص الأَقنومية). فالآب = هو الأصل أو ينبوع - والابن = هو المولود من الآب - والروح القدس = هو المنبثق من الآب.

هذه الحقائق الإيمانية هي تعاليم كنيسة تنتمي القبطية الأرثوذكسية عن الثالوث القدوس، والقادر أن يمنحنا نعمة فنكون مستعدين لمجاوبة كل من يسألنا عن سبب الرجاء الذي فينا.

# الرب نوري و خلاصى

"اللَّهُ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ قَطُّ. الْإِبْنُ الْوَحِيدُ الَّذِي هُوَ فِي حُضْنِ الْآبِ هُوَ خَيْرٌ" (يو ١: ١٨)، فقد قال الكتاب: "عَظِيمٌ هُوَ سِرُّ التَّقْوَى: اللَّهُ ظَهَرَ فِي الْجَسَدِ!!" (١ تي ٣: ١٦). فإن كان البعض يؤمنون بالله الكائن في السماء - وهذا حسن وحق - وإن كان البعض الآخر يرفضون وجود الله، أو ينكرونه من الأساس، بسبب ظلمة وضعف قلوبهم المسكينة!! فإن إيماننا أن لتجسد يكون هو الحل لكل مشاكل الإنسان، إذ بالتجسد نزل الله القدير المحب، والمعلم الحكيم، لينير الطريق للإنسان ويخلصه، حيث يغسله من طين الخطيئة، ويصعد به إلى الخلود السماوى. فدعنا نعرف من هو الله؟

## ١- الله أزلى أبدى (سرمدى) :

الله ليس له بداية وليس له نهاية فهو أزلى أبدى (سرمدى) مِنْ قَبْلِ أَنْ تُوَلَّدَ الْجِبَالُ، أَوْ أُنْبَدَتْ الْأَرْضُ وَالْمَسْكُونَةُ، مُنْذُ الْأَزَلِ إِلَى الْأَبَدِ أَنْتَ اللَّهُ" (مز ٩٠: ٢)..

فالله وحده الأزلى الذى لا بداية له، وأبدى لا نهاية له، فلا يوجد كائن آخر أزلى أبدى، لأن كل الكائنات لها بداية ولها نهاية. وبدايتها هى يوم خُلقت، يوم وُجدت، يوم ولدت.. وقبل ذلك لم يكن أى من تلك المخلوقات موجوداً. كل هذا الكون مخلوق، بما فيه، وله بداية وله نهاية أيضاً، فلا شئ فيه يتصف بالأزلية.. أما الله فهو يختلف عن ذلك "مُنْذُ الْأَزَلِ مُسَخَّتٌ، مُنْذُ الْبَدْءِ، مُنْذُ أَوَائِلِ الْأَرْضِ. إِذْ لَمْ يَكُنْ عَمْرُؤٌ.. مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقَرَّرَتِ الْجِبَالُ، قَبْلَ التَّلَالِ أُبْدِئْتُ" (أم ٨: ٢٣-٢٥)، فالله لم تكن له بداية في الزمن ولن تكون له نهاية.. حاشا لله!! فهو أبدى "أَنْتَ هُوَ وَسَنُوكَ لَنْ تَنْتَهَى" (مز ١٠٢: ٢٧)

## ٢- الله الخالق :

هو وحده قد خلق كل شئ. وعبارة (خلق) تعنى أنه أوجد من العدم، أى من لا شئ.. فالله هو الذى خلق الكون كله بكلمة فيه: "كن فيكن"، والله لم يخلق فقط المادة وكل ما هو مادى، إنما خلق أيضاً الروح والعقل. وخلق الملائكة وهم أرواح. لقد خلق لله لحياء.. وكخالق يمكنه وحده أيضاً أن يسحب هذه الروح التى منحها للحياة. فهو الذى بيده الحياة والموت..

وهو أيضاً الذى خلق الطبيعة، ف "فِي الْبَدْءِ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ" (تك ١: ١).. وبإمكانه أن يفنيها.. - فهنا الحديث عن بداية الخليقة: خلق الأرض، والجلد، والشمس، والقمر، والنجوم، والنبات، والحيوان، والإنسان. هذا كله حدث في الزمن، حينما خلق الله السموات والأرض وما عليها.. ومن ينكر وجود الله فهو معصوم العينين لا يبصر.

## ٣- الله واجب لوجود :

من صفات الله وحده أنه واجب لوجود، أى أن لضرورة تحتم وجوده. ذلك أن كل الموجودات تحتم وجود كائن أعلى كلى القدرة، فهو الذى أوجدها، وهو السبب الأسمى لإيجاد جميع الموجودات. ولا يوجد كائن غير الله، يمكن وصفه بأنه واجب الوجود "لَأَنَّ كَمَا أَنَّ الْآبَ لَهُ حَيَاةٌ فِي ذَاتِهِ، كَذَلِكَ أُعْطِيَ الْإِبْنَ أَيْضًا أَنْ تَكُونَ لَهُ حَيَاةٌ فِي ذَاتِهِ" (يو ٥: ٢٦)

# الرب نوري و خلاصى

## ٤- الله غير المحدود وقدرته غير محدودة:

الله غير محدود من جهة المكان أو الزمان: فهو موجود في كل مكان وزمان، في السماء، وعلى الأرض، وما بينهما. ولا يخلو منه مكان، ولا يسعه مكان ولا يحده مكان، هو دائم الحضور في كل موضع "الَّذِي يَمَلَأُ الْكُلَّ فِي الْكُلِّ" (أف ١: ٢٣).. وعلى مر الأزمان وما بعدها.. فهو غير محدود في كل شئ، وقادر على كل شئ، وقدرته غير محدودة، ولا يشاركه أحد في هذه الصفة من البشر ولا الملائكة "قَالَ يَعْقُوبُ لِيُوسُفَ: اللَّهُ الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ" (تك ٤٨: ٣).

## ٥- الله العارف بكل شئ:

فالله هو الوحيد الذي يعرف كل شئ عن كل شئ. في كل زمان وفي أي مكان، وهو أيضًا الذي يعرف الأمور قبل كونها، أي أنه يعرف المسبق، ويعرف الغيب، وكل بواطن الأمور. يعرف الماضي والحاضر والمستقبل، وكل ذلك كائن أمامه في نفس الوقت. يعرف الخفيات والظاهرات. فهو يعرف معرفة كاملة شاملة، معرفة يقينية ثابتة "وَلَيْسَتْ خَلِيقَةٌ غَيْرَ ظَاهِرَةٍ قُدَّامَهُ، بَلْ كُلُّ شَيْءٍ عُرْيَانٌ وَمَكْشُوفٌ لِعَيْنِي ذَلِكَ الَّذِي مَعَهُ أَمْرُنَا" (عب ٤: ١٣).

## ٦- الله ضابط الكل:

فلا يمكن أن يحدث أمر ما في الكون كبيراً كان أو صغيراً إلا بإذن الله، وسماح منه، فكل ما يجري في الكون بتدبير إلهي "وَأَمَّا أَنْتُمْ فَحَتَّى شُعُورُ رُؤُوسِكُمْ جَمِيعُهَا مُحْصَاةٌ" (مت ١٠: ٣٠).

## ٧- الله لا يتغير:

إن موازين الله ثابتة كما هي لا تتغير "الَّذِي لَيْسَ عِنْدَهُ تَغْيِيرٌ وَلَا ظِلٌّ دَوْرَانٍ" (يع ١: ١٧). فالله لا يتغير مطلقاً. لا يزداد لأنه لا توجد زيادة يصل إليها لأنه لا نهائي، إذ هو كامل في كل شئ. ولا ينقص في أي شئ لأن النقص لا يتفق مع لاهوته. وهو لا يتغير لأنه لا يوجد وضع أفضل مما هو فيه لكي يتغير إليه.

## ٨- الله كلي القداسة:

قداسة الله: هي "عصمته"، أي عدم إمكانية الخطأ، وهي قداسة مطلقة، وغير محدودة.. وكلمة "عصمة" بالإنجليزية تشرح نفسها بنفسها فهي (Infallibility = عصمة) وهي كلمة من ٣ مقاطع: In = للنفي، fall = يسقط، ability = إمكانية.. أي "عدم إمكانية السقوط".. أي العصمة الكاملة، والقداسة غير المحدودة والمطلقة. وهي غير موجودة إلا في الله وحده، لأنه "لَيْسَ قُدُوسٌ مِثْلَ الرَّبِّ" (١ صم ٢: ٢)، فهي من أهم الأدلة على أن السيد المسيح هو اللوغوس.. الله "الكلمة" ظاهراً في الجسد، لأنه "لَمْ يَعْرِفْ خَطِيئَةً" (٢ كو ٥: ٢١)، وقد تحدى اليهود قائلاً: "مَنْ مِنْكُمْ يَبْكُتُنِي عَلَى خَطِيئَةٍ؟" (يو ٨: ٤٦).

## ٩- الله المتجسد لأجل فدائنا:

يتصور البعض أن التجسد شئ غير مقبول يمكن أن ننسبه إلى الله، ولكن الحقيقة أن التجسد:

- ١- لا يتعارض مع قداسة الله.
- ٢- ولا يتعارض مع قدرة الله.
- ٣- ولا يتعارض مع حكمة الله.
- ٤- ولا يتعارض مع كرامة الله.

# الرب نوري و خلاصى

بل أن التجسد هو تحقيق لوعده الله بالخلاص، الذى تنبأ عنه الآباء فى العهد القديم، والذى وعدنا به الله بهجى الفادى: "يُعْطِيكُمْ السَّيِّدُ نَفْسَهُ آيَةً: هَا الْعَذْرَاءُ تَحْبَلُ وَتَلِدُ ابْنًا وَتَدْعُو اسْمَهُ عِمَانُؤِيلَ" (إش ٧:١٤)، "لأنه يُولدُ لَنَا وَوَلَدٌ وَنُعْطَى ابْنًا، وَتَكُونُ الرِّيَّاسَةُ عَلَيَّ كَتِفِهِ، وَيُدْعَى اسْمُهُ عَجِيْبًا، مُشِيرًا، إِلَيْهَا قَدِيرًا، أَبَا أَبَدِيًّا، رَّبِّيَسَ السَّلَامِ" (إش ٩:٦)..

إذ كان لابد من فادى.. وأن تجتمع فى هذا الفادى لمواصفات التالية:

- ١- أن يكون إنسانًا.. ليمثل الإنسانية الساقطة. ٢- أن يموت.. لأن أجره الخطية موت.
  - ٣- أن يكون غير محدود.. لأن خطيئة آدم غير محدودة، إذ هى موجهة إلى الله غير المحدود، والفادى المطلوب يجب أن يكون غير محدود، ليكفر عن خطايا البشرية كلها عبر كل الدهور.
  - ٤- أن يكون بلا خطية.. لأن فاقده الشئ لا يعطيه.
  - ٥- أن يكون خالقًا.. ليستطيع تجديد خلقه الإنسان.
- والوحيد الذى يمكن أن تجتمع فيه كل هذه المواصفات هو الله: الذى يمكنه أن يتجسد فى صورة إنسان قابل للموت، وهو غير محدود، القدوس الذى بلا خطية، والخالق القادر على تجديد الإنسان، وإعادةه إلى صورته الأولى..

## ١٠- الله الحى الذى لا يموت :

إذ أنه هو الحياة.. فهل الحياة تموت؟! وهل مانح الحياة يموت؟!.. حاشا!.. فهو القائل: "أَنَا هُوَ الْقِيَامَةُ وَالْحَيَاةُ. مَنْ آمَنَ بِي وَوَلَّو مَاتَ فَسَيَحْيَا" (يو ١١:٢٥)، وبعد موته عنا بالجسد، وفدائه لنا بالصليب، أقام نفسه بنفسه، وقام ولم يموت، ولن يموت إلى الأبد، فهو الله "الْحَيُّ إِلَى أَبَدِ الْآبَدِينَ" (رؤ ٤:٩، ١٠:٦، ١٥:٧)

## ١١- الله الساكن فىنا :

عمانوئيل = الله معنا      المسيحية = الله فىنا

هذه النقلة الجبارة من الإله العالى، الساكن فى علياء سمائه، والذى تنازل إلينا فى صورة "عمانوئيل" فأصبح الله المتنازل، الكائن معنا "الَّذِي إِذْ كَانَ فِي صُورَةِ اللَّهِ، لَمْ يَخْسِبْ خُلْسَةً أَنْ يَكُونَ مُعَادِلًا لِلَّهِ. لِكِنَّهُ أَحَلَّى نَفْسَهُ، آخِذًا صُورَةَ عَبْدٍ، صَائِرًا فِي شِبْهِ النَّاسِ" (فى ٢:٦-٧)، فجاءت بعدها نقلة أخرى، إذ صار عمانوئيل ساكنًا فىنا!! وهذا هو جوهر المسيحية!! إذ صار روح الله ساكنًا فىنا، وصرنا نحن هياكل مقدسة يسكنها الروح القدس "الْمَسِيحُ فِيكُمْ رَجَاءُ الْمَجْدِ" (كو ١:٢٧)

## ثانيًا: الرب نوري

### ١- الله هو النور الحقيقى ومصدره:

"لله هو نور.. وساكن فى نور.. وتسبحه ملائكة لنور.. النور أشرق من مريم." (القطعة التاسعة من ثيوطوكية يوم الاثنين). فالله هو نور وخالق ومصدر النور:

أ- لله هو نور: فهو الذى قال: "أَنَا هُوَ نُورُ الْعَالَمِ. مَنْ يَتَّبَعْنِي فَلَا يَمْشِي فِي الظُّلْمَةِ" (يو ٨:١٢)

# الرب نوري و خلاصى

- "وَهَذَا هُوَ الْخَبْرُ الَّذِي سَمِعْنَاهُ مِنْهُ وَنُخْبِرُكُمْ بِهِ: إِنَّ اللَّهَ نُورٌ وَلَيْسَ فِيهِ ظِلْمَةٌ الْبَتَّةَ" (١ يو ١: ٥).
- وفي سفر الرؤيا يقال عن السيد المسيح عندما ظهر للقديس يوحنا الحبيب: "وَجْهُهُ كَالشَّمْسِ وَهِيَ تَضِيءُ فِي قُوَّتِهَا" (رؤ ١: ١٦).
- في قطع صلاة باكر نقول: "أَيُّهَا النُّورُ الْحَقِيقِيُّ الَّذِي يُضِيءُ لِكُلِّ إِنْسَانٍ آتٍ إِلَى الْعَالَمِ.. عندما دَخَلَ إِلَيْنَا وَقَتُّ الصَّبَاحِ أَيُّهَا الْمَسِيحُ إِلَهُنَا النُّورُ الْحَقِيقِيُّ فَلتَشْرِقْ فِيْنَا...".
- بل أن الله هو أبو الأنوار ومصدرها (يع ١: ١٧)، و"سَاكِنًا فِي نُورٍ لَا يُدْفَى مِنْهُ" (١ تي ١: ١٦).
- ب- الله مصدر النور: فهو الذى خلقه حين قال: "لِيَكُنْ نُورٌ، فَكَانَ نُورٌ وَرَأَى اللَّهُ النُّورَ أَنَّهُ حَسَنٌ، وَفَصَلَ اللَّهُ بَيْنَ النُّورِ وَالظُّلْمَةِ" (تك ١: ٣-٤). وهذه هى أول أعمال الله لأجل الإنسان، حيث به يقدر أن يرى، ويدرك، ويتمتع بما يقدمه له الحب الإلهي... وتعلمنا الكنييسة أن نسير في هذا النور الإلهي من خلال...

## ٢- تعليم الكتاب المقدس:

- فكتابنا المقدس بعهديه هو كلام الله، وصايا ووعوده، وقد كُتِبَ بوحي من الروح القدس، وهو دستور حياتنا.. تسلمناه بالتقليد.. فنحفظه ونحيا بوصاياه فإن:
- "وَصَايَا الرَّبِّ مُسْتَقِيمَةٌ تُفْرِحُ لِلْقَلْبِ. أَمْرُ الرَّبِّ طَاهِرٌ يُنِيرُ الْعَيْنَيْنِ" (مز ١٩: ٨).
- "سِرَاجٌ لِرِجْلِي كَلَامُكَ وَنُورٌ لِسَبِيلِي" (مز ١١٩: ١٠٥).
- "لَأَنَّ الْوَصِيَّةَ مِصْبَاحٌ، وَالشَّرِيعَةُ نُورٌ" (أم ٦: ٢٣).
- فنستطيع أن نميز الغث والسمين.. وقد أوصانا السيد المسيح:
- "فَلْيُضِيءِ نُورُكُمْ هَكَذَا قُدَّامَ النَّاسِ، لِكَيْ يَرَوْا أَعْمَالَكُمْ الْحَسَنَةَ" (مت ٥: ١٦).
- "فَسِيرُوا مَا دَامَ لَكُمْ النُّورُ لَعَلَّ يُدْرِكْكُمْ الظُّلَامُ" (يو ١٢: ٣٥).

## ٣- الكنيسة وليتورجياتها:

- أ- الكنيسة هى منارة طقسية روحانية: تشبه السماء فى نجومها وفى ملائكتها، فهى دائماً تكون منارة بأنوار كثيرة، مثل السماء على الأرض، إشارة إلى حضور الله الساكن فى النور، وهى إشارة إلى مجد الكنيسة وبهاءها، أم تكن تضاء المنارة دائماً فى خيمة الاجتماع.. لذلك تضاء الكنيسة، ولاسيما عند قراءة فصول الكتب الإلهية. لأننا لا يمكن أن نتصور السماء مظلمة. فهى "مَسْكَنُ اللَّهِ مَعَ النَّاسِ، وَهُوَ سَيَسْكُنُ مَعَهُمْ، وَهُمْ يَكُونُونَ لَهُ شَعْبًا" (رؤ ٢١: ٣).
- ويظهر ذلك فى الصلوات الليتورجية:
- ب- فى صلوات المعمودية (سر الاستنارة).. إذ قد اعتمدنا فقد استنرنا، وإذ قد استنرنا نكون قد صرنا أولاداً لله، وإذ صرنا أولاداً نكون قد تكاملنا...
- ويطلب الأب الكاهن لأجل المعمدين: "ادع عبيدك إلى نورك الطاهر" - "افتح أعين قلوبهم ليستضيئوا بضياء إنجيل ملكوتك" - "اجعلهم.. أوفى طاهرة، أبناء للنور".
- ج- وفى صلوات القسمة فى القداس الإلهي.. نصلى: "اللهم والد النور، ورئيس الحياة... الذى أضعنا من العمق إلى النور... الذى جعل ظلمة الضلالة التى فىنا تضيء من قبل إتيان ابنك الوحيد بالجسد".



# الرب نوري و خلاصى

- "أنت هو الله الرحوم.. الذى أضاء لنا نحن الخطاة".

- "يا من فتح أعين العميان افتح عيون قلوبنا..".

د- وفي صلوات الأجيبة: في تحليل صلاة باكر نطلب: "أُنزِ عُقُولَنَا وَقُلُوبَنَا وَأَفْهَامَنَا يَا سَيِّدَ الْكُلِّ.. لِيُشْرِقَ لَنَا نُورٌ وَجْهَكَ، وَلِيُضِئْ عَلَيْنَا نُورَ عِلْمِكَ الْإِلَهِيِّ. وَاجْعَلْنَا يَا سَيِّدَنَا أَنْ نَكُونَ بَنَى لِنُورِ وَبَنَى النَّهَارِ، لِكِي نَجُوزَ هَذَا لِيَوْمِ يَبْرُ وَطَهَارَةٍ وَتَدْبِيرِ حَسَنِ".

- وفي تحليل نصف الليل نطلب: "أُنزِ عُقُولَنَا لِنَفْهَمَ أَقْوَالَكَ لِمَحِيبة، وَأَنْهَضْنَا مِنْ ظَمَةِ الْخَطِيئَةِ الْقَاتِلَةِ لِلنَّفْسِ".  
ه- وتاريخ الكنيسة المجيد: عبر العصور هو أيضًا نور لنا على الطريق، بتراث الآباء من قوانين وقرارات ونتائج وضعتها لمجامع المسكونية، والتي لا يمكن تغييرها أو تجاهلها.. كما أن حياة وأقوال آباء الكنيسة العظام وتفسيراتهم للكتاب المقدس، هي أنوار على الطريق، والسبيل إلى بلوغ الأبدية. لذا تجاهد الكنيسة القبطية الأرثوذكسية في حفظ وديعة الإيمان المستقيم، والتعليم السليم، وعقيدتنا لراسخة، كما تسلمناها من هؤلاء لآباء العظام أمثال: القديس البابا أثناسيوس الرسولى، والقديس كيرلس الكبير، والقديس ديسقوروس وغيرهم.. إلخ.

## ٤- نور حياة القديسين :

- السيد المسيح جاء ليضيء للعالم، وجعل تلاميذه يعكسون نوره كما يعكس القمر نور الشمس.. وأوصانا بحياة القداسة: "كُونُوا قَدِيسِينَ لِأَنِّي أَنَا قُدُوسٌ" (١بط ١: ١٦)، فامتلت الكنيسة بالقديسين الذين صاروا نورًا لنا، نستمع إلى سيرهم بكتاب السنكسار يوميًا..

- ففي أسبوع الآلام عندما ننتهى من قراءة أى فصل من أقوال أحد الآباء نقول: "فلنختم عظة أبيتنا القديس (فلان) الذى أثار عقولنا بتعاليمه النافعة"، لذلك نحن نسير على خطاهم، حسب الوصية: "انظروا إلى نهاية سيرتهم فتمثلوا بإيمانهم" (عب ١٣: ٧).

## ٥- حياة الأبرار نور :

فأول ما يقال في التسبحة: "قوموا يا بنى النور لنسبح رب لقوات". لأنكم "كُنْتُمْ قَبْلًا ظُلْمَةً، وَأَمَّا الآنَ فَنُورٌ فِي الرَّبِّ. اسْلُكُوا كَأَوْلَادِ نُورٍ" (أف ٥: ٨).

رمزًا للإشعاع الذى يصدر عن المؤمن في كلماته، وسكناته، وحركاته، وسلوكياته، وكافة نشاطاته، إذ يشرق من خلالها جميعًا نور المسيح الساكن فيه، فيهزم فلول الظلمة، ويهدى خطوات من حوله من البشر.

## ٦- نور لحياة الأبدية :

وإن كان أول الكتاب المقدس يتكلم عن خلقه الذى خلقه الله في اليوم الأول. فأخر الكتاب المقدس أيضًا يتكلم عن أورشليم السماوية المنيرة التى يقول فيها: "مَجَدَّ اللهُ قَدْ أَنْارَهَا، وَالْخُرُوفُ سِرَاجُهَا" (رؤ ٢١: ٢٣)، وفي القيامة سوف يقوم الأبرار بأجسام: نورانية، روحانية، سماوية، مقدسة إلى حياة أبدية مع الرب يسوع والقديسين.

فلنكن لنور المشع في العالم، والذى هو بالضرورة:

أ- إشراق وانعكاس لنور المسيح علينا: كما ينعكس نور الشمس على القمر.

# الرب نوري و خلاصى

ب- سكنى واستقرار نور الله داخلنا، لذلك شبه السيد المسيح عروسه بالشمس الطاهرة (نش ١٠:٦).

فلنشكر الرب، الذى جعلنا نورًا للعالم، إذ سكن فينا، وهو يشع من خلالنا بصورته الإلهية. وقادر أن يغير حياتنا من الداخل ومن الخارج، ويقود طريقنا إلى الملكوت.

## ثالثًا: الرب خلاصى

### ١- ما معنى "الخلاص"؟

الخلاص فى مفهومنا القبطى الأرثوذكسى مرتكز على الكتاب المقدس والآباء:

- الخلاص بالإنجليزية Salvation من كلمة "Save"، (ومعناها يخلص)..  
- لقد أخطأ الإنسان وتعدى الوصية، وكانت عقوبة الخطية والموت، فحكم عليه هو وبنيه (البشرية كلها) بالموت، كما فسدت طبيعته كنتيجة لفعال الخطية فيها. وأصبح الإنسان فى حاجة ماسة لمخلص يخلصه من هذا كله ليعود مرة أخرى إلى الفردوس للسكنى مع الله.  
- وهذا الخلاص عملية تستمر طول العمر، تبدأ فى الكنيسة من خلال: ممارسة الأسرار الكنسية اللازمة للخلاص: المعمودية، والميرون، والإفخارستيا، وتكتمل بالتوبة والاعتراف، وتختتم بتغيير الجسد إلى جسد روحانى سماوى!! لهذا فنحن نرفض عبارة "خلصت" وفكرة "الخلاص فى لحظة"، لا حبًا فى الجدل العقيدى، بل فهمًا لأبعاد "عملية" الخلاص.

يقول قداسة البابا شنودة الثالث فى كتاب "بدعة الخلاص فى لحظة": أنت يا أختى كنت فى صلب آدم حينما أخطأ، وحينما عوقب، ودخل الموت إليه، فورثت عنه كل هذا، وتلقيت معه حكم الموت كجزء منه، ودخلت الخطية إلى طبيعتك، ففقدت صورتك الإلهية، وأصبحت فى حاجة إلى الخلاص من هذه الخطية الأصلية الجديدة، ومن كل نتائجها، وعقوبتها هذه، التى قال عنها معلمنا بولس الرسول: "فَإِذَا كَمَا بِخَطِيئَةٍ وَاحِدَةٍ صَارَ الْحُكْمُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ لِلدَّيْنُونَةِ، هَكَذَا بِرَّ وَاحِدٍ صَارَتِ الْهَبَةُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ، لِتَبْرِيرِ الْحَيَاةِ" (رو ٥:١٨).

فنحن فى حاجة إلى السيد المسيح الذى:

- ١- يخلصنا من الخطية الأصلية الجديدة: التى ورثناها من أبينا آدم وأمنا حواء.
- ٢- ويخلصنا من فساد طبيعتنا البشرية: التى أصبحت تميل إلى فعل الخطية، بعد السقوط.
- ٣- ويخلصنا من الموت الرباعى: أ- الموت الجسدى: بالقيامة من الأموات.  
ب- الموت الروحى: حينما ندخل إلى عشرة معه ويسكن فينا.  
ج- الموت الأدبى: حينما نصير أولاده وشركاء طبيعته الإلهية.  
د- الموت الأبدى: بالدخول إلى ملكوت السموات.
- ٤- ويخلصنا من الخطايا الفعلية: التى تسيطر علينا بسبب كثرة السقوط فيها: خطايا الفكر، والحواس، والمشاعر، والجسد، والعلاقات... إلخ.

# الرب نورى وخلصى

٥- ويخلصنا من أحزان وأتعب هذا العالم: بعمل روحه القدوس الساكن فينا، إذ وعدنا: "فِي الْعَالَمِ سَيَكُونُ لَكُمْ ضِيقٌ، وَلَكِنْ ثِقُوا: أَنَا قَدْ غَلَبْتُ الْعَالَمَ" (يو ١٦: ٣٣).

٦- ويخلصنا من جسد الضعف: الذى لا يكف عن السقوط حتى النفس الأخير، إلى أن يتغير - بقوة القيامة - إلى جسد نورانى ممجّد.

٧- ويخلصنا من حروب الشياطين: وغواية عدو الخير، الذى لا يريد إلا هلاكنا ونحن نثق أن "إِلَهُ السَّلَامِ سَيَسْحَقُ الشَّيْطَانَ تَحْتَ أَرْجُلِكُمْ سَرِيعًا" (رو ١٦: ٢٠).

## ٢- ركائز الخلاص (كيف نخلص؟):

- بميلاد السيد المسيح ولد المخلص.. بل ولد الخلاص.. فالرب يسوع هو الفادى، وهو الفدية فى آن واحد.  
- فلا خلاص دون فداء.. ولا فداء دون تجسد.. ولا تجسد دون ميلاد!!

السيد المسيح يرحم قدم خلاص يكفى لجميع الخطاة، فى جميع أنحاء العالم.. لكل العصور.. ولكن لم يخلص الكل، بل كل من آمن به خُص، إنما قبول الخلاص بشروط معينة وهى:

١- الإيمان بالسيد المسيح المخلص الوحيد: لذلك قال معلمنا بطرس الرسول: "لَيْسَ بِأَحَدٍ غَيْرِهِ الْخَلَاصُ" (أع ٤: ١٢). "لِكَيْ لَا يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الْأَبَدِيَّةُ" (يو ٣: ١٦).

وفى البشارة بميلاد السيد المسيح: قيل: أنه "سَتَلِدُ ابْنًا وَتَدْعُو اسْمَهُ يَسُوعَ. لِأَنَّهُ يُخَلِّصُ شَعْبَهُ مِنْ خَطَايَاهُمْ" (مت ١: ٢١)، ولما بشرت الملائكة به بشرت بأنه يولد لكم "مُخَلِّصٌ هُوَ الْمَسِيحُ الرَّبُّ" (لو ٢: ١١)... إذن المسيح هو المخلص، ولا خلاص لأحد بغير الإيمان بالمسيح المخلص.

فلا خلاص من خطايانا لمجرد الإيمان بوجود الله فقط، فحتى أختاتون كان يؤمن بوجود الله. ولكن الخلاص يتم حين نؤمن أن إلهنا العظيم تجسد فى شكل إنسان، من القديسة مريم العذراء، وصُلب على الصليب.. مات وقام من أجل خلاصنا.. ثم صعد بجسده النورانى إلى السماء.. وأرسل لنا المعزى الروح القدس.. وأسس لنا الكنيسة المقدسة.. ووضع فيها الأسرار الخلاصية.. التى بدونها لا خلاص للإنسان.

وواضح أن الإيمان بالسيد المسيح جوهرى للخلاص، كما فى قول الرب: "لِأَنَّهُ هَكَذَا أَحَبَّ اللَّهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَدَّلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ، لِكَيْ لَا يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الْأَبَدِيَّةُ" (يو ٣: ١٦). وقال أيضًا: "مَنْ آمَنَ وَاعْتَمَدَ خَلَصَ، وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ يَدْنُ" (مر ١٦: ١٦)، "مَنْ هُوَ الَّذِي يَغْلِبُ الْعَالَمَ، إِلَّا الَّذِي يُؤْمِنُ أَنَّ يَسُوعَ هُوَ ابْنُ اللَّهِ؟" (١ يو ٥: ٥).

٢- ممارسة الأسرار المقدسة : لأن الكتاب المقدس يعلمنا عن أهمية الأسرار للخلاص:

١- سر المعمودية: "إِنْ كَانَ أَحَدٌ لَا يُؤْتَدُّ مِنَ الْمَاءِ وَالرُّوحِ، لَا يَقْدِرُ أَنْ يَدْخُلَ مَلَكُوتَ اللَّهِ" (يو ٣: ٥). "مَنْ آمَنَ وَاعْتَمَدَ خَلَصَ" (مر ١٦: ١٦).

٢- سر الميرون: "وَأَمَّا أَنْتُمْ فَلَكُمْ مَسحةٌ مِنَ الْقُدُوسِ" (١ يو ٢: ٢٠)، لى نكون هياكل مقدسة يسكنها روح الله.

# الرب نوري و خلاصى

- ٣- سر التوبة والاعتراف: "إِنْ لَمْ تَتُوبُوا فَجَمِيعُكُمْ كَذَلِكَ تَهْلِكُونَ" (لو ١٣: ٣-٥).
- ٤- سر تناول: "مَنْ يَأْكُلْ جَسَدِي وَيَشْرَبْ دَمِي، يَثْبُتْ فِيَّ وَأَنَا فِيهِ" (يو ٦: ٥٦). فالأسرار الأربعة السابقة هي اللازمة للخلاص.
- ٥- سر مسحة المرضى: "أَمْرِيضُ أَحَدٌ بَيْنَكُمْ؟ فَلْيَدْعُ شَيْوَخَ الْكَنِيْسَةِ، فَيُصَلُّوا عَلَيْهِ وَيَذْهَبُ بِهِ بِزَيْتٍ بِاسْمِ الرَّبِّ، وَصَلَاةِ الْإِيمَانِ تَشْفِي الْمَرِيضَ وَالرَّبُّ يُقِيمُهُ، وَإِنْ كَانَ قَدْ فَعَلَ خَطِيئَةً تُغْفَرُ لَهُ" (يع ٥: ١٤-١٥).
- ٦- سر الزيجة: الزواج المقدس هو اتحاد بين رجل واحد وامرأة واحدة (كما أرادها الرب) بطهر ونقاوة مدى الحياة، بهدف تأسيس عائلة، وهو سر مقدس حيث يحل الروح القدس على العروسين (رجل + امرأة)، ويوحدهما فيصيران قلبًا واحدًا وجسدًا واحدًا، فمنذ البدء خلق الله حواء لآدم "مُعِينًا نَظِيرَهُ" (تك ٢: ١٨).
- ويقول الكتاب المقدس عن سر الزيجة: "هَذَا السَّرُّ عَظِيمٌ" (أف ٥: ٣٢). وكنيستنا علمتنا حياة الطهارة، لذلك نرفض ما يسمى "بالزواج المثلى" المخالف للكتاب المقدس.
- ٧- سر الكهنوت: الكهنة هم خدام سر الخلاص، تقيمهم الكنيسة ليقوموا بالرعاية، والتعليم، وممارسة الأسرار المقدسة.
- "فَيَجِبُ أَنْ يَكُونَ الْأَسْقُفُّ... صَالِحًا لِلتَّعْلِيمِ" (١ تي ٣: ٢).
- "لَا حِظُّ نَفْسِكَ وَالتَّعْلِيمِ وَدَاوِمٌ عَلَى ذَلِكَ، لِأَنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ هَذَا تُخَلِّصُ نَفْسَكَ وَالَّذِينَ يَسْمَعُونَكَ أَيْضًا" (١ تي ٤: ١٦).
- "هَكَذَا فَلْيُحْسِبْنَا الْإِنْسَانُ كَخَدَّامِ الْمَسِيحِ، وَوُكَلَاءِ سَرَائِرِ اللَّهِ" (١ كو ٤: ١).

## ٣- الأعمال الصالحة :

- "أَنَّ الْإِيمَانَ بِدُونِ أَعْمَالٍ مَيِّتٌ؟" (يع ٢: ٢٠). "أَرِنِي إِيمَانَكَ بِدُونِ أَعْمَالِكَ، وَأَنَا أُرِيكَ بِأَعْمَالِي إِيمَانِي" (يع ٢: ١٨).
- "لَأَنَّنا نَحْنُ عَمَلُهُ، مَخْلُوقِينَ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ لِأَعْمَالٍ صَالِحَةٍ، قَدْ سَبَقَ اللَّهُ فَأَعَدَّهَا لِكَيْ نَسْلُكَ فِيهَا" (أف ٢: ١٠). فالأعمال الصالحة أساسية للخلاص، لأنها تبرهن على صدق الإيمان، وكثمرة من ثماره.

## ٤- تجلس الجسد :

- والمقصود بذلك أن أجسادنا التي نعيش بها على الأرض، لوئتها الخطيئة، مما يجعلنا نخطئ من آن لآخر. فمع أن الإنسان المسيحي يجاهد أن لا يخطئ، إلا أنه - بسبب جسد الخطيئة الذي نعيش فيه - يضعف ويخطئ، لكنه يقوم سريعًا بالندم وبروح التوبة، وأمانة الاعتراف، ويقول للخطيئة: "لَا تَشْمَتِي بِي يَا عَدُوَّتِي. إِذَا سَقَطْتُ أَقُومُ" (مى ٧: ٨).
- فطالما نحن في جسد الخطيئة.. الجسد الكثيف القابل للسقوط، والمرض، والموت، فلن يكتمل خلاصنا بل لابد من خلع هذا الجسد الترابي، جسد الهوان والضعف، لنلبس الجسد النوراني، السماوي، الممجد، غير القابل للمرض ولا للسقوط ولا للموت..

# الرب نوري و خلاصى

إذن نتخلص من جسد الخطيئة هذا في القيامة! أى عندما نقوم في المجىء الثاني، إذ أننا سنقوم بأجساد جديدة: روحانية، نورانية، سماوية، ممجدة، تمامًا كجسد السيد المسيح الذى قام به من بين الأموات. وهذا ما نسميه "تجلى الجسد" (Transfiguration) حيث كلمة Trans = تغيير، و Figure = شكل.. أى أن شكل أجسادنا سيتغير إلى تلك الصورة النورانية والروحانية عينها... وهو الجسد الذى سنصعد به حينما يأتى السيد المسيح فى المجىء الثاني ليأخذنا على السحاب، فيقوم جميع المؤمنين به بأجساد نورانية.

- "فَإِنَّ سِيرَتَنَا نَحْنُ هِيَ فِي السَّمَاوَاتِ، الَّتِي مِنْهَا أَيْضًا نَنْتَظِرُ مُخَلِّصًا هُوَ الرَّبُّ يَسُوعُ الْمَسِيحُ، الَّذِي سَيُغَيِّرُ شَكْلَ جَسَدِ تَوَاضَعِنَا لِيَكُونَ عَلَى صُورَةِ جَسَدِ مَجْدِهِ" (فى ٢٠:٣-٢١).

- "وَكَمَا لَبِسْنَا صُورَةَ (الجسد) التُّرَابِيِّ، سَنَلْبَسُ أَيْضًا صُورَةَ (الجسد) السَّمَاوِيِّ" (١كو ١٥:٤٩).

## هذه - إذن - هى الركائز الأربع للخلاص

- ١- الإيمان بالمسيح.. فلنحيا له مؤمنين بتجسده وفدائه لنا.
  - ٢- الأسرار المقدسة.. فلنمارسها بأمانة لتقدسنا. ٣- الأعمال الصالحة.. كدليل وثمر على صدق إيماننا.
  - ٤- تجلى الجسد.. وهذا ما يهبه الرب لنا فى مجيئه الثاني.
- شكرًا لإلهنا الرب يسوع، نور حياتنا ومخلص نفوسنا ومانح القوة والرجاء والعزاء والسلام والثبات.. فلذا:
- لا نخاف من أى ضيقات مهما كانت.. فقد مرت بالكنيسة عبر التاريخ العديد من الحروب والتشكيكات، والانحرافات الإيمانية والعقائدية، وكل هذه اختفت وبقيت الكنيسة قوية، فريدة، وحيدة، ثابتة، نورًا للعالم، وشمسًا مشرقة، وجيشًا مرهبًا، ترتعب منه كل الشياطين، فإن "أَبْوَابُ الْجَحِيمِ لَنْ تَقْوَى عَلَيْهَا" (مت ١٦:١٨).
  - لا نخاف لأننا نتحد بالرب داخلنا: من خلال تناول من الأسرار المقدسة، فنثبت فيه وهو فينا، حينئذ نكون قد اكتسبنا نعمة الله الحافظة لنا، والتي تمنحنا السلام والاطمئنان، وتهزم فلول الشر، وتغير لنا الطريق.
  - لا نخاف إذ أننا أولاد الله: "لَأَنَّ كُلَّ الَّذِينَ يَنْقَادُونَ بِرُوحِ اللَّهِ، فَأُولَئِكَ هُمْ أَبْنَاءُ اللَّهِ" (رو ٨:١٤). فهو يمنحنا بقوة صليبه النصر والغلبة، ولذا نفتخر به فهو قوة الله لخلاصنا (١كو ١:١٨). وهذا كان إيمان كل شهداء الكنيسة الأبرار على مر العصور، وما رآه العالم فى مشهد استشهاد الـ ٢١ شهيدًا بليبيا.
  - لا نخاف لأن لنا رجاء فى الحياة الأبدية: "مَنْ يَغْلِبْ فَسَأُعْطِيهِ أَنْ يَجْلِسَ مَعِيَ فِي عَرْشِي، كَمَا غَلَبْتُ أَنَا أَيْضًا وَجَلَسْتُ مَعَ أَبِي فِي عَرْشِهِ" (رؤ ٣:٢١).
- الرب يعطينا مهرجاناتًا مشبعًا لأرواحنا، ومنمياً لحياتنا الروحية، والممتلئة بالسلام، لنصير أعضائًا مثمرة فى كرم الرب، ويشبع بالخير عمرنا، لنحيا له، ولنشهد لاسمه القدوس كل الأيام.
- ولربنا المجد دائمًا أبدًا آمين،

## ٢ الرسالة الثانية إلى تيموثاوس

### ✠ مقدمة الرسالة :

- هذه الرسالة هي آخر ما كتبه معلمنا بولس الرسول من سجنه الأخير في روما، وقبل استشهاده مباشرة. قدم فيها كل ما في قلبه إلى تلميذه الحبيب تيموثاوس الذي كان أسقفاً على أفسس، ربما شعر بأنه لن يراه ثانية. وكان تيموثاوس أحب تلميذ لقلب بولس الرسول.
- كتبها الرسول حوالى سنة ٦٧م أو ٦٨م، وكان استشهاده سنة ٦٨م. وكان بولس في سجن روما. وقد سجن بولس في روما مرتين أيام نيرون: المرة الأولى سنة ٦٣م ثم أُطلق سراحه، أما هذه المرة فاستشهد فيها.
- في سجنه الأول كان يتوقع إطلاق سراحه (في ٢٤:١ + في ٢٤:٢ + فل ٢٢). أما هنا في سجنه الثاني فتوقع هو أن يستشهد (٢ تي ٦:٤).
- طلب الرسول هنا من تيموثاوس أن يحضر ومعه مار مرقس ليلتقى معهما في السجن قبل استشهاده. ولكنه خشى أن يستشهد قبل وصولهما، لهذا قدّم في هذه الرسالة وصايا أبوية وداعية يؤكد فيها ضرورة الجهاد، بروح القوة لا بروح اليأس، من أجل الحفاظ على الإيمان المستقيم، ومقاومة الهرطقات بحزم مع وداعة ومحبة.
- لأن الكنيسة كانت مقبلة على عصر استشهاده، لذلك شجع الرسول الكنيسة على احتمال الألم بغير تذمر أو شك. كما يكرر عبارة "لا تخجل"، فالضيق لا يقيد كلمة الإنجيل، بل يسند الكثيرين للعمل بلا وجل من صليب ربنا يسوع.
- هي رسالة يقدمها خادم منتصر، يودع عالماً مملوءاً بالضيق، ويعلن إتمام جهاده وحفظه للودعية الإيمانية حتى النفس الأخير، منتظراً الإكليل الأبدى.
- يكتب بولس لتيموثاوس هذه الرسالة الثانية لأنه وعده في رسالته الأولى أنه سيأتي له "رَاجِيًا أَنْ آتِيَ إِلَيْكَ عَنْ قَرِيبٍ" (١ تي ٣:١٤). ولكنه لم يستطع بسبب إلقاء القبض عليه وسجنه في روما. فأرسل له هذه الرسالة ليواسيه.

### ✠ غرض الرسالة :

- مِنَ الرَّسَائِلِ الرَّعَوِيَّةِ، أى مُرسلة لأشخاص لِترتيب أمور خاصّة بالرعاية والخدمة. وقد كتب القديس بولس الرسول لنا أربع رسائل رَعَوِيَّةِ ضمن رسائله الأربع عشرة التي كتبها: رسالتين إلى تلميذه تيموثاوس، ورسالة إلى تيطس، وأخرى إلى فيليمون.
- فتلك الرسائل تَمَسُّ أمورًا رَعَوِيَّةِ مِثْل: ما هي شُرُوطِ الأُسُقُفِ وَالشَّمَّاسِ وَ... أى ترتيب أمور كنسيّة.

# الرب نوري و خلاصى

## ✦ من هو تيموثاوس؟

"تيموثاوس" كلمة يونانية تعنى "المكرم عند الله". كان أباه يونانياً وأمه يهودية. تعرّف عليه بولس الرسول في رحلته الأولى في لسترة، وفي الرحلة الثانية تبناه وأخذهُ وتلمذهُ، وأرسل بيده رسائل، ثم أقامهُ أسقفاً على مدينة أفسس.

بعض الصفات التي رآها بولس الرسول في تيموثاوس ونبّه إليها:

١- **صغر سنّه:** جعله يشعر أنه لا يعرف كيف يخدم، وكيف يتحدث مع من هم أكبر منه سنّاً، أو لا يعرف كيف يسلك في بعض المواقف.

٢- **خجله:** كان يخجل من إعلان إيمانه، خاصّة وسط الأمم، لأنّه كان أصلاً أمميّاً فحين يعلن إيمانه وسطهم يكون أمراً صعباً وغير مقبول.

٣- **أسقامه الكثيرة:** كان مريضاً بمعدته، ونظره وسيره.

٤- **شخصيته الرقيقة الحساسة:** كان رقيق جداً، ومُرتبطاً بأسرته عاطفياً. فحوّل معلمنا بولس الرسول نُقط ضعفه إلى قوّة: فَقَالَ لَهُ: "أسرتك تلمذتك وسلمتك الإيمان، فتعلق بهم من أجل ما سلّموك، وليس من أجل أشخاصهم".

## أولاً: الإصحاح الأول

### ١- الافتتاحية (١:١-٤):

في لحظات الصلب تجلت روح قوة ربنا يسوع المسيح، حيث انكشف اهتمامه بكل البشرية، مقدماً حياته فدية عن الجميع، طالباً المغفرة حتى عن صالبيه، دون أن ينسى إعالة أمه القديسة العذراء مريم فسلمها لتلميذه القديس يوحنا الحبيب أمّا له، وقدمه ابناً لها. إنها مشاعر الحب الفائقة التي تعلو الألم، حتى مرارة الصليب. هكذا تشبّه الرسول بولس بمعلمه فحمل "روح القوة" الذي هو "روح المسيح"، الذي به (وهو يدرك أنه ينسكب سكيناً) لا يوصى تلميذه عن أمور خاصة بنفسه، ولا يحدثه عن سجنه وآلامه، إنما في قوّة يتحدث عن اهتمامه به بعمق، قائلاً له: "إني أشكّر الله الذي أعبدته من أجدادي بضمير طاهر، كما أذكرك بلا انقطاع في طلباتي ليلاً ونهاراً، مُشتاقاً أن أراك، ذاكراً ذمّوك ليكي أمتليّ فرحاً" (٢ تي ١: ٣-٤).

هكذا تبرز روح القوة بحق في حياة المؤمنين، خلال اتساع قلبهم بالحب نحو إخوتهم وأولادهم الروحيين، فلا يفكرون، حتى في لحظات انتقاليهم، فيما هو لأنفسهم بل فيما هو للغير، مظهرين كل حب وتعلق بهم، ليس فقط خلال العمل الظاهر وإنما أيضاً في الطلبات والصلاة المستمرة لدى الله.

لعل الرسول بولس، وهو يكتب إلى تلميذه مذكراً إياه أنه نشأ في أحضان أم وجدة تقيتين، عاد بذاكرته إلى أجداده هو أيضاً، إذ يقول: "الذي أعبدته من أجدادي بضمير طاهر"، فهو إنسان لا ينكر الجميل. إن كان قد اضطهد كنيسة الله، وافترى عليها مجدداً على مسيحها، الأمر الذي كان يردده كثيراً، لكنه لا يتجاهل بركة آباءه الذين سلّموا له الإيمان الحق إلى مجيء المسيا. يرى الرسول بولس بقلبي متسع في آباءه الجذور الصالحة لكرمة الله التي أثمرت في العهد الجديد بالمسيح يسوع.

# الرب نوري و خلاصى

‡ ماذا يقصد الرسول بقوله: "بِضْمِيرٍ طَاهِرٍ"؟ حقًا كان الرسول مجددًا ومفتريًا، لكنه حتى في هذا لم يكن سيئ النية، إنما ظن أنه يخدم الله، مشتهيًا أن يعمل بضمير صالح طاهر. وقد صار له هذا الصلاح، أو تلك الطهارة، بالأكثر عندما التقى بالقدوس، وتمتع بالاتحاد معه في المسيح يسوع ربنا. لهذا بكل جرأة يقول: "إِنِّي بِكُلِّ ضَمِيرٍ صَالِحٍ قَدْ عَشْتُ لِلَّهِ إِلَى هَذَا الْيَوْمِ" (أع ١:٢٣). كما يعلن أنه يدرب نفسه كل يوم ليكون له ضمير بلا عثرة (أع ١٦:٢٤). يقصد الرسول بولس بهذا "الضمير" الحياة الداخلية التي تحمل انعكاسًا على تصرفاته الظاهرة.

أخيرًا، فإن الرسول بروح القوة، المعلننة خلال الحب، يكشف عن شوقه العميق أن يراه، وكما قلت قبلاً إنه يرى في المشاعر الإنسانية الرقيقة تقديسًا، فلا تُكبت أو تُكتم أنفاسها.

## ٢- تعلق الرسول بأولاده (٧-٣):

إن منظر تلميذه وهو يبكي عند فراق الرسول، أو عند سجن الرسول، لا يفارق عينيه أبدًا، إذ يقول: "مَشْتَاقًا أَنْ أَرَاكَ، ذَاكِرًا دَمُوعَكَ لِكَيْ أَمْتَلِي فَرْحًا". لقد امتلأت حياة الرسول والملاصقين له بالعواطف المقدسة، فيسكبون الدموع عند مفارقتهم لهم (أع ٣٧:٢٠-٣٨، ٣١:٢١)، ويعلن هو عن شوقه إلى كل أولاده: "فَإِنَّ اللَّهَ شَهِدٌ لِي كَيْفَ أَشْتَأُقُ إِلَى جَمِيعِكُمْ فِي أَحْشَاءِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ" (في ٨:١). "وَأَمَّا نَحْنُ أَيُّهَا الْإِخْوَةُ، فَإِذْ قَدْ فَقَدْنَاكُمْ زَمَانَ سَاعَةٍ، بِالْوَجْهِ لَا بِالْقَلْبِ، اجْتَهَدْنَا أَكْثَرَ بِاشْتِهَاءٍ كَثِيرٍ أَنْ نَرَى وُجُوهَكُمْ..." (١ تس ٢:١٧-١٨).

لا يقف الرسول بولس عند هذه العواطف مجردة، إنما يستخدمها بالروح القدس لحث أولاده على الجهاد بروح القوة. فيدفعه الرسول في الأعداد من (٧-٥) للعمل بروح القوة والحب والمشورة. مذكرًا إياه بثلاثة أمور هامة:

- **أولاً: من جهة أسرته:** فالقديس تيموثاوس مدين لجده وأمه بالإيمان الحى عديم الرياء الذى تسلمه منذ الطفولة. هذا هو ما يفرح قلب الرسول: يرى العائلات المقدسة كنيسة حية يتربى فيها أولاد الله على الإيمان الحى، فيتسلمون الحق كسر حياة يمارسونها كل يوم، لا معرفة نظرية أو شكلية في العبادة. وهنا رسالة لكل أسرة أن تقدم الإيمان السليم العديم الغش لأولادها بعيدًا عن ما ينتشر حاليًا من هرطقات ضد الإيمان السليم والعقيدة الثابتة في كنيستنا المقدسة.

- **ثانيًا: من جهة علاقته به يقول:** "أَذْكُرُكَ أَنْ تُضْرِمَ مَوْهَبَةَ اللَّهِ فِيكَ بِوَضْعِ يَدِي". إن كنت قد وضعت يدى عليك لتتقبل موهبة الكهنوت والرعاية فإن علاقتى بك الملتهبة نازًا إنما هى فى الرب النار المقدسة. محبتك لى تظهر فى إشعالك (أو إضرامك) لهذه النار الإلهية بالتجاوب مع عمل الروح القدس النارى الساكن فىك.

- **ثالثًا: علاقته بالله:** إن كانت علاقته بأسرته هى فى الرب، وأيضا علاقته مع الرسول فى الرب، فإن الرب نفسه يهبه أيضا روح القوة والحب والنصح، لا روح الفشل (التهيب). وكأن الرسول بولس يسند تلميذه بالتطلع إلى الله نفسه، لا إلى الظروف المحيطة به، فلا يخاف ولا يتهيب بالفشل بل يمتلئ قوة وحبًا ونصحًا.



# الرب نوري و خلاصى

أما الظروف المحيطة فيمكننا تلخيصها في العبارات التالية:

- أ- حداثة سنه مع كبر المسئولية. ففي الرسالة السابقة قال له: "لَا يَسْتَهِنُ أَحَدٌ بِحَدَاثَتِكَ، بَلْ كُنْ قُدْوَةً لِلْمُؤْمِنِينَ فِي الْكَلَامِ، فِي التَّصَرُّفِ، فِي الْمَحَبَّةِ، فِي الرُّوحِ، فِي الْإِيمَانِ، فِي الطَّهَارَةِ" (١٢:٤).
- ب- سجن الرسول بولس. وربما علم القديس تيموثاوس بكل ما لحق الرسول من أتعاب أثناء السجن.
- ج- شعوره بالفراغ الذي يتركه الرسول برحيله من العالم.
- د- وجود مقاومين من المتهودين، وأصحاب البدع الغنوسية المفسدة للإيمان المسيحي النقي.
- هـ- ولكن مع كل هذا متذكراً وصايا معلمه بالتمسك بالإيمان السليم.

## ٣- الكرازة بروح القوة (اتى ٨:١-١٤):

يوصيه الرسول أن يخدم الله ويشهد للإنجيل وسط الآلام، محتملاً المشقات والآلام بحسب قوة الله. وكأن الرسول يحث تلميذه ألا يركز بحماسٍ بشريٍّ أو غير إنسانيةٍ، وإنما خلال تمتعه بقوة الصليب. ولتلا يظن القارئ أن احتمال المشقات في ذاته هو ثمن خلاصنا وتقديسنا أكد الرسول أننا مدينون في ذلك للمقاصد الإلهية والنعمة المجانية، إذ يقول: "لَا يُمْقَتَضَى أَعْمَالِنَا، بَلْ يُمْقَتَضَى الْقَصْدِ وَالنَّعْمَةِ الَّتِي أُعْطِيتْ لَنَا فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ قَبْلَ الْأَزْمَةِ الْأَزَلِيَّةِ" (٢٢:١).  
حقاً إن الصليب، واشتياقنا للخلاص، وقبولنا للدعوة الإلهية، هذا كله يدفعنا لاحتمال مشقات الصليب عملياً. لكن هذه المشقات ليست ثمناً لهذه العطايا، إنما سرّ القوة يكمن في عمل الله نفسه لخلاصنا وتقديسنا: "لَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَامِلُ فِيكُمْ" (في ٢: ١٣). هكذا يقدم الرسول بولس نفسه مثلاً لاحتمال الآلام من أجل الكرازة بغير خجل، قائلاً: "لِهَذَا السَّبَبِ أَحْتَمِلُ هَذِهِ الْأُمُورَ أَيْضًا. لَكِنِّي لَسْتُ أَحْجَلٌ" (٢٢: ١).

## أ- ما هي هذه الوديعة فى (عدد ١٢)؟

إنها الإيمان والكرازة بالإنجيل: الله الذى أودعه هذه يحفظها مصونة. فهو يقول: إننى أحتمل كل شئ حتى لا أفسد الكنز، وإننى لا أخجل من هذه الأمور ما دامت محفوظة لا يصيبها ضرر. ولعله يقصد بالوديعة المؤمنين أنفسهم الذين عهد الله بهم إليه. إنه يستودع ثمر الوديعة بين يدي تيموثاوس. حقاً يظهر الرسول بولس مثلاً حياً للمعلم الذى يحفظ الوديعة - سواء الإيمان الحق أو المؤمنين أنفسهم - وذلك لاحتماله المشقات المستمرة، وتسليمها لتلاميذه لیسلكوا بنفس روحه، حاملين المشقات من أجل الوديعة. وكأن الرسول بولس يقدم لنا نفسه مثلاً حياً للراعى الأمين، لا في حفظ الوديعة فحسب، وإنما في قدرته على تلمذة أناس قادرين أن يكملوا عمله، سالكين ذات منهجه في حفظ الوديعة باحتمالهم الآلام. فما أحوجنا اليوم أن يكون كل الخدام مثل معلمنا بولس..

## ب- كيف نتمسك بالوديعة ونحفظها؟

"بالروح القدس الساكن فينا". بمعنى إن كان الروح ساكناً فينا، إن كنا لا نطرد النعمة فسيقف (الله) معنا. فإنه "إِنْ لَمْ يَبْنِ الرَّبُّ الْبَيْتَ، فَبَاطِلًا يَتَعَبُ الْبُنَّاءُونَ. إِنْ لَمْ يَحْفَظِ الرَّبُّ الْمَدِينَةَ فَبَاطِلًا يَسْهَرُ الْحَارِسُ" (مز ١٢٧: ١). هذا هو حصننا، هذه هي قلعتنا هذا هو ملجأنا! إن كان الروح ساكناً فينا فهو حارسنا).

## ٤- مساندة أولاده له: (اتى ١٥:١-١٨):

لقد هجر البعض الرسول وهو فى السجن فى اللحظات الحرجة، واعتبر الرسول هذا التصرف نوعاً جديداً من المشقات التى يحتملها من أجل السيد المسيح، بينما يقف البعض بجواره. كان هذا التصرف منقوشاً فى قلب الرسول الرقيق المشاعر، فهو يصرى من أجلهم حتى يكافأهم بالسماويات.

### ثانياً: الإصحاح الثانى

#### ١- الجهاد والنعمة (عدد ١):

"فتقو أنت يا ابني بالنعمة التى فى المسيح يسوع": إنه يوصى تلميذه، كابن روحى له، أن يتقوى فى الجهاد، لا بالغيرة البشرية والحماس الذاتى، وإنما بالنعمة التى تُوهب لنا فى المسيح يسوع ربنا، حتى يقدر أن يجاهد قانونياً، يتحدث معه برقة ومحبة، إذ يقول له: "يا ابني".

حينما اعتمد الرسول بطرس على غيرته البشرية سقط فى الإنكار، بالرغم من اشتياقه الداخلى للجهاد، لكن إذ سنده نعمة الله استطاع أن يشهد للسيد المسيح محتملاً الآلام بفرح.

#### ٢- تلمذة خدام جدد (عدد ٢):

لا تقف أمانة الرسول عند جهاده واهتمامه بخلاص الآخرين، ولا أن يتلمذ آخرين يهتمون بذات العمل، وإنما يؤد أيضاً فى هؤلاء التلاميذ أن يتلمذوا جيلاً قادراً على التعليم، وتسليم الإيمان السليم. هذا هو الجهاد الحقيقى، أو القيادة الروحية السليمة، وهو أن يقيم الراعى تلاميذ قادرين بدورهم أن يتلمذوا أناساً أكفاء. هذا هو مفهومنا للتسليم أو التقليد المقدس: إنه تلمذة غير منقطعة خلال الأجيال لقبول وديعة الإيمان الحى العملى بلا انحراف.

#### ٣- الجندية الروحية (أعداد ٣-١٣):

يقدم الرسول بولس ثلاثة أمثلة للجهاد الروحى فى الفقرة من (أعداد ٢-٦):

أ- الجندى الصالح الذى يعتز بأمانته لبلده ويحارب لصالح وطنه. هكذا المسيحى فى جهاده الروحى يحارب ضد إبليس والخطية تحت قيادة رب المجد نفسه الذى جنده. إنها كرامة عظيمة لا نستحقها، فمن أجله تهون كل المشقات والآلام. إذ قبلنا هذه الجندية الروحية يلزمنا ألا نرتبك بأعمال الحياة اليومية، لأنها لا تليق بالمتجندين الذين كرسوا كل حياتهم لخدمة الكلمة.

ب- يناضل المتسابقون فى الألعاب الرياضية من أجل نوال الإكليل، فيحتملون تداريب يومية، ويمتنعون عن بعض الأطعمة والملذات حتى ينعموا بالفوز؛ ونحن يلزمنا أن نجاهد قانونياً، حسب شريعة قائدنا الرب يسوع المسيح، لكى ننعم بالنصرة الروحية. حقاً إن كثيرين يجاهدون، لكن ليس قانونياً، وذلك كالذين يتدربون على الألعاب الرياضية بغير مدرب حكيم. هؤلاء غالباً ما يفشلون، بل وقد يتطرفون فى اتجاه آخر، مما يسبب لهم ضرراً صحياً، وفشلاً فى المسابقات ونوال الإكليل. هكذا يليق بالمؤمن أن يجاهد، ليس بذاته، وإنما تحت قيادة سيده، بروح كنيسته، وفكرها الإنجيلى الأبائى، حتى لا ينحرف يميناً أو يساراً فى تطرف أو مبالغة.

# الرب نوري و خلاصى

فالجهاد القانونى مؤلم ومفرح؛ مملوء أتعابًا، لكنه يقدم للنفس سلامًا خلال تطلعها للمدرب الحقيقى وعضويتها فى كنيسته.

ج- الحَرَاثُ الذى يتعب من أجل الثمر: فإن كان الحرّاث هو أول من يجاهد فى الزراعة، إذ يحرث الأرض، فإنه يستحق نصيبه فى الثمر، حتى وإن كان غيره قد بذر وآخر حصد. هكذا فى جهادنا نعمل، وتكون لنا مكافأة، حتى وإن كان الثمر لا يُحصد إلا بعد رحيلنا. لنحرق وغيرنا يبذر، أو يسقى، أو يحصد، فإن نصيبنا فى الإثمار محفوظ فى الرب.

هذه هى الأمثلة الثلاثة التى قدمها الرسول ليشجع تلميذه على الجهاد. ففى المثل الأول يؤكد التزامنا بالجهاد من أجل الملك المسيح نفسه، وفى المثل الثانى نجاهد قانونيًا حسب شريعة الرب، وفى الثالث نجاهد من أجل الثمر حتى وإن كان متأخرًا.

## ٤- تجنب المحاكمات الباطلة (أعداد ١٤-٢٠):

المسيحى الحقيقى الذى يسلك بروح القوة لا يقبل الدخول فى المماحكات الباطلة، بل ويطلب من المؤمنين أن يتجنبوها حتى لا تهدمهم روحياً. يقول الرسول: "فَكَرُّ (ذكرهم) بِهِذِهِ الْأُمُورِ، مُنَاشِدًا قَدَّامَ الرَّبِّ أَنْ لَا يَتَمَاحَكُوا بِالْكَلامِ. الْأَمْرُ غَيْرُ النَّافِعِ لَشَيْءٍ، لِهَدْمِ السَّامِعِينَ" (٢تى ١:١٤). يطالبه الرسول أن يُدَكِّرَ الشعب ويوصيهم قدام الرب أن يتركوا كثرة الكلام الذى يهدم النفس. كما يطالبه: "اجْتَهِدْ أَنْ تُقِيمَ نَفْسَكَ لِلهِ مُزَكِّيًّا، عَامِلًا لَا يُحَزِي، مُفَصَّلًا كَلِمَةً الْحَقِّ بِالِاسْتِقَامَةِ" (٢تى ٢:١٥). ليكن كل فكره متجهًا إلى التزكية قدام الله لا النصره بالكلام مع الناس، ويبدل كل جهده أن يكون كالعامل الذى لا يخجل من احتمال المشقات لأجل الإنجيل، أى التمتع بكلمة الحق.

فمهما دخلت الضلالات والبدع، ومهما انتشرت الشرور، فإن أساس الله ثابت وكنيسته قائمة، وباقية بالوعد الإلهى أن "أَبْوَابُ الْجَحِيمِ لَنْ تَقْوَى عَلَيْهَا" (مت ١٦:١٨).

## ٥- الجهاد والحياة الداخلية (عدد ٢١-٢٢):

إن كان فى البيت الكبير توجد آنية للكرامة وأخرى للهوان، والله يتمجد فى هذه كما فى تلك، فقد يظن أحد أنه لا ذنب له فيما يرتكبه من شرور، لأنه "إناء للهوان"، وكأنه قد جُلب ليكون هكذا. لهذا يعود الرسول فيؤكد حرية الإرادة الإنسانية التى يقدسها الرب ويبجلها، قائلاً: "فَإِنْ طَهَّرَ أَحَدٌ نَفْسَهُ مِنْ هَذِهِ يَكُونُ إِنَاءً لِلْكَرَامَةِ، مُقَدَّسًا، نَافِعًا لِلسَّيِّدِ، مُسْتَعَدًّا لِكُلِّ عَمَلٍ صَالِحٍ" (٢تى ٢:٢١). ما هذا إلا تأكيد حرية الإنسان، ورفض القول بخلقة طبائع بشرية صالحة وأخرى فاسدة؟ لقد أكد الرسول أن الإنسان فى كمال حرّيته أن يتغير من إناء للهوان إلى إناء للكرامة، وإن كان هذا يتحقق لا بإمكانياته البشرية الذاتية إنما بعمل نعمة الله الغنية إن طلب ذلك.

اهتم الرسول بالجانبين: السلبي والإيجابي لنمو حياة الراعى الروحية. فمن الجانب السلبي يلتزم بالهروب من العثرات أو من الشهوات الشبابية، أما الجانب الإيجابي فهو الالتزام باتباع البرّ والإيمان والمحبة والسلام. فلا يكفى الهروب من الشر، إنما يلزم الشبع بالخير. ولا يكفى ترك الخطية، إنما يلزم اقتناء السيد المسيح برّنا وسلامنا وسرّ حبنا وإيماننا.

# الرب نوري و خلاصى

يليق بالخادم المسيحى الحقيقى أن يحذر الشهوات الشبائية، فلا يظن في نفسه أنه محصن مهما كان ماضيه طاهرًا، أو مهما بلغ من العمر، ولا يحسب حذره هذا ضعفًا بل علامة القوة والجدية.

## ٦- الجهاد والخصومات المفسدة (أعداد ٢٣-٢٦):

لا يقف تقديس الحياة الداخلية عند الهروب من الشهوات الشبائية وإتباع البر، وإنما برفض الخصومات المفسدة لنقاوة النفس تحت ستار الدفاع عن الحق، إذ يقول: "وَأَلْمَبَاحَثَاتُ الْعَيْبَةِ وَالسَّخِيْفَةُ اجْتَنِبْهَا، عَالِمًا أَنَّهَا تُؤَلِّدُ حُصُومَاتٍ، وَعَبْدُ الرَّبِّ لَا يَجِبُ أَنْ يُخَاصِمَ، بَلْ يَكُونُ مُتَرْقِّقًا بِالْجَمِيعِ" (٢٣:٢-٢٤).

التزام الراعى: أن يفصل كلمة الحق باستقامة، وأن يحفظ وديعة الإيمان بلا انحراف.

هكذا لا يليق به أن يقدم الحق خلال دخوله في خصام؛ فإن الوداعة - حتى في المناقشات وفي الانتهاز أكثر فاعلية في حياة الآخرين من العنف أو الخصام، ولو كان ذلك من أجل الحق.

إن كان ربنا يسوع المسيح، وهو المعلم الأعظم، العارف بأسرار قلوبنا، وله حق إدانتنا وتوبيخنا، قيل عنه: "لَا يُخَاصِمُ وَلَا يَصِيحُ وَلَا يَسْمَعُ أَحَدٌ فِي الشَّوَارِعِ صَوْتَهُ" (مت ١٢: ١٩)، فكم بالحرى يليق بنا أن نكون ودعاء مع إخوتنا في تعليمهم، إذ نتعرض نحن لنفس ضعفاتهم!

في هذه الفقرة يقدم الرسول بولس أربع سمات هامة للمعلم الحقيقى:

- أولًا: الترفق بالجميع، فلا ييأس من أحد، ولا يخاصم أحدًا.

- ثانيًا: أن يكون "قادرًا على التعليم"، فالله الحكمة ذاته ومعلم المسكونة يريد في رعايته أن يتعلموا ويُعلموا، حتى لا يهلكوا ولا يُهلكوا الآخرين.

- ثالثًا: صبور على المشقات، وذلك كالمزارع الذى قد يتعب لسنوات منتظرًا الثمار من الشجر، وربما يتعب لكى يجنى أولاده ثمار غرسه الأشجار.

- رابعًا: وديع في تأديباته، حتى يقدر بروح سيده الوديع أن يرُدَّ الخطاة الذين اقتنصهم إبليس في فخاخه.

## ثالثًا: الإصحاح الثالث

### ١- الهرطقات والشتر (أعداد ١-٥):

يقصد بالأزمة الأخيرة: بعد مجيء الابن الكلمة المتجسد. فإن كان في ملء الزمان تقدم الله بإعلان الحب بتحقيق خلاصنا خلال صليب ابنه، فإن الشيطان بدوره يثير العاملين لحسابه لمقاومة الحق. إنها أزمنة النعمة بالنسبة للمؤمنين، وأزمنة صعبة بالنسبة للمخدوعين بحيل إبليس وأضاليه.

لاحظ القديس يوحنا الذهبى الفم، في تعليقه على العبارات السابقة، أن كل خطية تُنتج الخطية التالية لها، إذ يقول: "تصدر محبة المال عن محبة الإنسان لذاته.. وعن محبة المال تنبع محبة العظمة، وهكذا.. عن حب العظمة ينتج الكبرياء، وعن الكبرياء التجديف، وعن التجديف التحدى وعدم الطاعة.. هكذا تتولد الخطايا وترتفع من أسفل إلى أعلى.

# الرب نوري و خلاصى

إذن ليتنا لا نحتقر بعضنا البعض، لأن هذه خبرة شريرة. هكذا لاحظ القديس أن الخطايا بدأت موجهة ضد الناس وانتهت موجهة ضد الله نفسه.

في اختصار نذكر أهم الشرور التي أوردتها الرسول هنا هي: (حب الذات - محبة المال والطمع - حب العظمة والكبرياء - التجديف - عدم طاعة الوالدين - عدم الشكر والجحود - الدنس - عدم الحنو - عدم الرضا - الثلب - عدم النزاهة أو عدم العفة - الشراسة - غير محبين للصالح - الاقتحام - الخيانة - التصلف - محبة اللذات).

## ٢- المعلمون الفاسدون (أعداد ٦-٩) :

ضرب الرسول مثلاً للمعلمين المخادعين بما حدث في أيام موسى النبي وهرون، حيث قاومهما الساحران المخادعان نيبس ويمبريس. لقد عرف الرسول الاسميين ليس من الكتاب المقدس وإنما من التقليد اليهودي. هذان الساحران خدعا المصريين إذ قاما بأعمال تبدو مشابهة لما قام به موسى النبي وهرون، لكنهما في حقيقتهما كانا رجلين فاسدى الذهن عديمى الإيمان مملوءين حماقة، أرادا بالمظهر المخادع أن يُدخلا الناس إلى الحماقة.

كأن الرسول يؤكد لنا أنه في كل عصر حيث يوجد العمل الإلهي يقابله الخداع الشيطاني! وُجد موسى وهرون من قبل الله، فأقام الشيطان مقابلهما الساحرين المخادعين.

## ٣- احتمال مضايقاتهم (أعداد ١٠-١٣) :

يعلق القديس يوحنا الذهبي الفم على كلمات الرسول قائلاً: "كن قويا! فإنك لم تكن حاضرًا معي فحسب وإنما تبعت تعليمي عن قرب...". بقوله: "تَبِعْتَ تَعْلِيمِي" (٢ تي ٣: ١٠) يشير إلى المناقشة (الإيمانية)، وبقوله: "سِيرَتِي" يشير إلى سلوكه، وبقوله: "قَصْدِي" يشير إلى غيرته وثبات نفسه. وكأنه يقول له: إننى لا أنطق بهذه الأمور دون أن أنفذها، لم أكن فيلسوفاً (حكيمًا) بالكلام وحده. وبقوله: "إِيمَانِي.. وَصَبْرِي" يقصد أنه ليس شيء من هذه الأمور قد أقلقه. يتحدث عن "محبته" التي لا توجد لدى هؤلاء (المفسدين)، "وصبره" الذى ليس لهم. لقد أظهر طول أناته على الهراطقة وصبرًا في الضيقات.

✠ أما إشارته إلى الاضطهادات التي عانى منها الرسول في أنطاكية وإيقونية ولسترة فلم تكن إلا مجرد أمثلة لما عانى منه الرسول، وليس إحصاءً لكل أتعبه. فقد كانت نيته تقديم أمثلة لتلميذه، ولا استعراضٍ بقصد حب الكرامة. أما خبرته في هذه الآلام فلخصها في العبارة الجميلة: "وَمِنْ الْجَمِيعِ أَنْقَذَنِي الرَّبُّ" (٢ تي ٣: ١١). هذه هى الخلاصة التى يود أن يقدمها لتلميذه.

لم تكن هذه الضيقات النابعة عن المعلمين المفسدين، أو بالحرى عن إبليس نفسه، خاصة بالرسول بولس وحده، وإنما "وَجَمِيعُ الَّذِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَعِيشُوا بِالتَّقْوَى فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ يُضْطَهُدُونَ" (٢ تي ٣: ١٢). وكما يقول القديس يوحنا الذهبي الفم: "لا يمكن للإنسان يسلك في حياة الفضيلة إلا ويتعرض لحزنٍ أو تعبٍ أو تجربةٍ، إذ كيف يهرب منها من يسلك الطريق الكرب الضيق، ومن يسمع

# الرب نوري و خلاصى

أنه في العالم يكون له ضيق (يو ١٦: ٣٣)؟ إن كان أيوب قال في زمانه.. إن حياة الإنسان تجربة (أى ٧: ١) كم بالأكثر يعانى من هم في هذه الأيام؟ كما يتحدث على لسان الرسول قائلاً: "لا تجعل أمراً كهذا يقلقك إن كان (المعلمون الفاسدون) في وَسَعِ وأنت في تجارب، فإن هذا أمر طبيعي. ففي المثال الخاص بي تتعلم أنه يستحيل على إنسان ما، وهو في صراعه ضد الشرير، أن لا يتعرض للضيق. لا يقدر أحد أن يكون في معركة ويسلك في ترفٍ، ولا أن يصارع وهو ينعم بالملذات. ليت أى مجاهد (روحى) لا يطلب الحياة السهلة المفرحة! الحياة الحاضرة إنما تمثل حالة صراع وحرب، وضيق وكرب وتجارب، وهى مسرح للصراعات (الروحية). الآن ليس وقت للراحة، بل هو وقت تعب وجهاد".

## ٤- الاستناد على كلمة الله: يقرأ الشباب المجتمعين معاً (أعداد ١٤-١٧):

كأن الرسول يود أن يعلن سر قوة الإنسان الروحي وسط الضيق، ألا وهو التحصن في كلمة الله. فإن الكتاب المقدس هو سند الراعى، كما هو سند الرعية - وسط المشقات - ومعين ضد هجمات المخادعين، ويقول: لديك الكتب المقدسة عوضاً عنى. إن أردت أن تتعلم شيئاً فتعلمه منها. هذا كتبه لتيموثاوس المملوء من الروح، فكم بالأكثر يكون بالنسبة لنا!.

ليس إنسان هكذا يتأثر بنصائح أى قديس من القديسين كما يتأثر بكلمات الرب نفسه محب البشر. لأن هذا هو عمله، بل عمله الوحيد، خلاص الإنسان. لهذا يحثهم على الخلاص ويفرح قائلاً: "مَلَكُوتُ اللَّهِ دَاخِلِكُمْ" (لو ١٧: ٢١)... فالإيمان يقودك فيه، والخبرة تعلمك، والكتاب المقدس يدربك.

## رابعاً: الإصحاح الرابع

### ١- المثابرة على الكرازة: يقرأ الشباب معاً (أعداد ١-٥):

يناشده قائلاً له: "اُكْرِزْ بِالْكَلِمَةِ. اِعْكُفْ عَلَى ذَلِكَ فِي وَقْتٍ مُنَاسِبٍ وَغَيْرِ مُنَاسِبٍ" (٢: ٤). فيليق بالراعى أن يتكلم في المسيح (٢ كو ١٧: ٢) بلا توقف. فقد يتوقف في وقت ما فلا يجد فرصة أخرى للنفس التى التقى معها فيخسرهما إلى الأبد. يقول القديس يوحنا الذهبي الفم: "في وقت مناسب وغير مناسب" هذا يعنى أنه لا يوجد وقت محدد، إنما ليكن كل وقت هو وقتك. فتكز ليس فقط في وقت السلام والأمان، أثناء جلوسك في الكنيسة، وإنما حينما تكون في خطر أو سجن أو في سلاسل، وأنت ذاهب أيضاً إلى الموت.

يكمل الرسول: "وَبُيِّحَ، انْتَهَرُ، عِظْ بِكُلِّ أُنَاةٍ وَتَعْلِيمٍ" (٢: ٤). ويعلق القديس يوحنا الذهبي الفم على هذه العبارة، قائلاً: "يكون توبيخك مناسباً جداً عندما يكون ناجحاً، وعندما تنزكى الحقيقة. إنه يقول: "انْتَهَرُ"، أى كن على مثال الأطباء الذين إذ يرون الجرح يشقونه ويضمدهونه. فإن حذف شيئاً من هذا يكون عملاً بلا نفع. إن انتهرت الآخرين دون أن تقنعهم تكون كمن هو متهور، ولا يحتمل أحد تصرفك هذا. لكن إن كنت تبرهن على انتهارك بإقناع منطقي يقبلون منك الانتهار... وإن أقنعت إنساناً ووبخته لكن في شدة دون أن تستخدم الكلمة الطيبة يضيع تعبك باطلاً".

# الرب نوري و خلاصى

كأنه يقول: يلزم الكرازة بروح القوة في كل حين، في وقت مناسب وغير مناسب، في حزمٍ لكن مع طول أناة ولطف.. لماذا؟ لأنه يأتي وقت فيه تتصلّف القلوب، وتصير العنق متشامخة وعنيدة، فلا يحتمل الناس الاستماع للتعليم الصحيح. وكأن الرسول ينصحه أن يسرع بالعمل الروحي، لأن كالتأخير في الكرازة إنما يعنى دخول الناس إلى حالة أكثر تصلّفًا. كأن الزمن ليس في صالحنا إن أهملنا الخدمة! فالقلب المستعد الآن لقبول الكلمة قد يرفضها غدًا ما لم نخدمه اليوم! اليوم قد يقبل الناس المعلمين الحقيقيين، لكن إن أهمل المعلمون في رعايتهم يسقط الناس في شهوات كثيرة، وعندئذ يطلبون لأنفسهم معلمين حسب أهوائهم، ويجدون جماهير من المعلمين المنحرفين عن الحق، مملوئين فسادًا، تستريح لهم قلوبهم.

**وَأَمَّا أَنْتَ فَاصْحُ فِي كُلِّ شَيْءٍ:**

١- احتمل المشقّات، فالأمور ليست سهلة. ٢- كُنْ مُبَشِّرًا، فهذه هي رسالتك.

٣- تَمِّمْ خِدْمَتَكَ، لَا تَقُلْ إِنَّكَ صَغِيرٌ.

## ٢- توقع الرسول رحيله (أعداد ٦-٨):

يقول الرسول: "فَإِنِّي أَنَا الْآنَ أُسْكَبُ سَكِيبًا، وَوَقْتُ انْحِلَالِي قَدْ حَضَرَ" (٢٢:٤). إنه كعصفور في قفص، حتى وإن كان ذهبيًا، يود أن ينطلق. أما سرّ فرحه فهو إدراكه أن الرب قد أنجح رسالته، وقبل جهاده الحسن القانوني.

بأى هدف كان الرسول يتحدث هكذا؟ لقد كان مشتاقًا أن يعزى تلميذه وينزع عنه كآبته، موصيًا إياه أن يبتهج، لأنه ذاهب إلى حيث يوجد إكليله، بعد أن أنهى كل عمله ونال نهاية مجيدة. إنه يقول له: يليق بك أن تفرح لأن تحزن؛ لماذا؟ لأننى "جَاهَدْتُ الْجِهَادَ الْحَسَنَ" (٢٢:٤). إنه كأب يجلس بجوار ابنه الذى يندب حال يتمه ليعزيه قائلاً له: "لا تبك، فإننا نعيش حياة حسنة، وقد بلغت الشيخوخة. وها أنا أتركك، وها نحن نرحل في مجدٍ. يلزمك بالحرى أن تُعجب بأعمالنا، فقد صار ملكنا كأنه مدين لنا. أو كأنه يقول: لقد رفعنا علامات النصر، هزمتنا الأعداء!".

يقول هذا ليس افتخارًا بنفسه! وإنما ليرفع من نفسية ابنه تيموثاوس المغموم، ويشجعه على احتمال ما يحدث (رحيله) بثبات، باعثًا فيه الرجاء الصالح.

إذن كتب الرسول هذا ليعزيه... يقول: "جَاهَدْتُ الْجِهَادَ الْحَسَنَ" (٢٢:٤)... هل هذا الجهاد حسن وقد وجد فيه سجن وقيود وموت؟ نعم، لأنه جهاد من أجل المسيح، خلاله ننعم بأكاليل عظيمة!... ليس جهاد أسمى من هذا! إكليله بلا نهاية، إكليله ليس من أوراق الزيتون، والحكم فيه ليس بشريًا، والمشاهدون ليسوا بشرًا، إنما سيكون المسرح مزدحمًا بالملائكة!

## ٣- أخباره الختامية: قدم الرسول لتلميذه الحبيب بعضًا من أخباره:

أ- استدعاء تلميذه: وقد كان الرسول لطيفًا وحكيماً في استدعائه، إذ لم يقل له "لكي أراك قبل رحيلي"، لئلا إذا لم يتحقق الأمر يحزن القديس تيموثاوس ويكتئب، وإنما أعلن له إن حاجته إليه في هذه اللحظات إنما بسبب ترك الكثيرين له.

# الرب نوري و خلاصى

ب- **ترك البعض له:** إذ تركه ديماس طلب تيموثاوس لى يخدمه عوضًا عنه. "لقد أحب ديماس الطريق السهل والأمين، بعيدًا عن المخاطر، وتعب الكرازة والخدمة. حقًا لقد اختار أن يعيش فى بيته فى ترفٍ عن أن يعانى معى المصاعب. لقد لامه لا لأجل اللوم فى ذاته، وإنما لى يثبتنا نحن فلا نسلك بتدليل، مبتعدين عن الأتعاب والمخاطر، فهذا يُحسب حبًا للعالم الحاضر. ومن ناحية أخرى أراد بهذا أن يجتذب تلميذه إليه".

ج- **طلب مرقس الرسول:** فى رحلته التبشيرية الثانية رفض الرسول بولس أن يأخذ مرقس معه لأنه سبق وتركه فى رحلته الأولى عند مِفيلية، ربما بسبب حمى أصابته هناك. وبسبب رفض الرسول أخذ مرقس معه انفصل عنه برنابا الذى انطلق مع مرقس إلى الخدمة فجال فى أفريقيا يخدم، وكانت الإسكندرية مركز خدمته. هنا الرسول يشهد للقديس مرقس أنه نافع له فى الخدمة.

د- **طلب الرداء:** لقد طلب رداءه ربما لى لا يضطر فى أيامه الأخيرة أن يستعير رداء أحد، إذ لا يريد أن يثقل على أحد. أما طلبه الكتب والرقوق فرمًا لى يسلمها للمؤمنين فى روما الذين يعاصرون استشهاده، فتكون سبب تعزية لهم. حقًا إنه حتى فى اللحظات الأخيرة لا يهتم بما لنفسه بل ما هو لراحة الغير.

هـ- **شر اسكندر النحاس:** لقد كتب عن اسكندر النحاس لا ليدينه أو يتهمه، ولا ليطلب الانتقام منه، وإنما أراد أن يعد تلميذه للصراعات لى يحتملها بثبات. أما قوله: "لِيُجَازِهِ الرَّبُّ حَسَبَ أَعْمَالِهِ" (٢٢:٤:١٤). فلا تحمل شهوة انتقام، خاصة وأن الرسول يدرك أن يوم رحيله قد قرب جدًا، إنما يهيب نفس تلميذه الذى سيتعرض لمضايقات اسكندر وأمثاله لى لا يضطرب، تاركًا الأمر فى يدي الله الذى لا يترك الأشرار بلا تأديب أو عقوبة.

و- **ترك الكل له فى احتجاجه الأول:** وهو أمر صعب على النفس. على أى الأحوال طلب الرسول لأصدقائه من الرب السماح من جهة إهمالهم فى اللحظات العصبية. وأدرك الرسول أن الجميع قد تركوه، ليس من يسند ولا من يعين. تجلى الرب فى هذه اللحظات: "الرَّبُّ وَقَفَ مَعِي وَقَوَانِي" (٢٢:٤:١٧).

## ٤- البركة الرسولية:

إهداء السلام لأحبائه: بريسكيلا وأكيلا وبيت أنيسيفورس.

"أَرَأَيْتُمْ بَقِيَ فِي كُورِنْثُوسَ. وَأَمَّا تَرُوفِيمُسُ فَتَرَكَتُهُ فِى مِيلِيْتَسَ مَرِيضًا" (٢٢:٤:٢٠). بهذا يوضح الرسول احتياجه إلى تلميذه.

ويكرر الرسول الدعوة: "بَادِرْ أَنْ تَجِيءَ قَبْلَ الشِّتَاءِ" (٢٢:٤:٢١). فى لطف لم يقل: "قبل أن أرحل" بل قال "قَبْلَ الشِّتَاءِ" حتى لا يثير فيه مشاعر الحزن متى جاء ووجده قد رحل.



## ٣ من السقوط.. إلى الفداء والقيامة

حاول البعض - منذ القديم وحديثاً - النيل من قدسية العهد القديم، مُدّعين أن أسفاره ليست موحى بها من الله. وإن كانت أديان أخرى تطلب من تابعيها أن يدرسوا التوراة والإنجيل، معترفةً بقدسية العهدين: القديم، والجديد. فكم بالحرى أبناء العهد الجديد، حينما سمعوا معلمهم الخالد، الرب يسوع، يوصيهم قائلاً:

✚ "لَا تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لِأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوْ الْأَنْبِيَاءَ. مَا جِئْتُ لِأَنْقُضَ بَلْ لِأُكَمِّلَ. فَإِنِّي الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: إِلَى أَنْ تَزُولَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ لَا يَزُولُ حَرْفٌ وَاحِدٌ أَوْ نُقْطَةٌ وَاحِدَةٌ مِنَ النَّامُوسِ حَتَّى يَكُونَ الْكُلُّ" (مت ٥: ١٧-١٨).

✚ "إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَحْذِفُ مِنْ أَقْوَالِ كِتَابِ هَذِهِ النُّبُوَّةِ يَحْذِفُ اللَّهُ نَصِيْبَهُ مِنْ سَفَرِ الْحَيَاةِ" (رؤ ١٩: ٢٢).

✚ فَإِنَّ: "كُلُّ الْكِتَابِ هُوَ مُوحَى بِهِ مِنَ اللَّهِ" (٢ تي ٣: ١٦).

والكتاب هنا هو الكتاب المقدس بعهديه، بدليل قول معلمنا بطرس الرسول: "كُلُّ نُبُوَّةِ الْكِتَابِ لَيْسَتْ مِنْ تَفْسِيرٍ خَاصٍّ، لِأَنَّهُ لَمْ تَأْتِ نُبُوَّةٌ قَطُّ بِمَشِيئَةِ إِنْسَانٍ، بَلْ تَكَلَّمَ أَنَا اللهُ الْقَدِيسُونَ مَسُوقِينَ مِنَ الرُّوحِ الْقُدْسِ" (٢ بط ١: ٢٠-٢١).

☆ أولاً: إن العهد الجديد له صلة عضوية وجوهرية بالعهد القديم. ومسيحنا هو مسيح العهدين:

- كما قال القديس أغسطينوس: "إن العهد الجديد مخبوء في العهد القديم، والعهد القديم مكشوف في العهد الجديد".

- لذلك فالتعريف في قدسية العهد القديم، هو طعن في قدسية العهد الجديد أيضاً.

- ولقد انتشرت في عصرنا الحديث كثير من البدع والهرطقات، التي تطعن في إيماننا المسيحي، سواء في العقيدة، أو الكتاب المقدس. ومع انتشار التيار المادي والإلحادي في الغرب، والذي بدأ من القرن السابع عشر والثامن عشر، بدأت كثير من الأفكار المنحرفة ضد الإيمان المسيحي في الانتشار، والتي تحاول أن تطعن في كثير من ثوابت الإيمان المسيحي، من آن لآخر.. وأصبح هناك نظرة بكثير من التهاون للحقائق الإيمانية المسيحية، وأيضاً الكتاب المقدس، وما به من قصص ذكرها الوحي الإلهي على لسان أنبيائه، الذين كتبوا الكتاب المقدس، بوحي من الروح القدس. ووجدنا هذه الكتب تنتشر على كثير من "الجروبات" والمواقع على الإنترنت، وتطعن بشكل صريح في الكتاب المقدس! وتنكر قصة آدم وحواء! وتدّعي أنها قصة رمزية وليست حقيقية! حتى وصل هذا التعليم - للأسف الشديد - إلى بعض كنائسنا، وبدأ البعض في الترويج لهذا الفكر المنحرف والغريب وعن كتابنا المقدس وعن إيماننا المسيحي، وإيمان كنيستنا القبطية الأرثوذكسية!

# الرب نوري و خلاصى

☆ **ثانياً:** ولا يدعى أصحاب هذا الفكر رمزية أو أسطورية قصة آدم وحواء فقط، ولكن قصة الخلق بشكل عام، وأيضاً قصة الطوفان، بل ينكرون أول ١١ إصحاح في سفر التكوين!..

١- هذه البدع والأفكار المنحرفة ضد إيمان كنيسةنا القبطية الأرثوذكسية، بل وضد الإيمان المسيحي أيضاً، والذي يؤكد على حقيقة شخصيتى آدم وحواء..

٢- وقد ذكر العهد الجديد، أن آدم وحواء شخصيتان حقيقتان، وأن الشجرة حقيقية، وأن السقوط بالأكل منها حقيقة تاريخية، وذلك حين قال معلمنا بولس الرسول: "بِإِنْسَانٍ وَاحِدٍ دَخَلَتِ الْخَطِيئَةُ إِلَى الْعَالَمِ، وَبِالْخَطِيئَةِ الْمَوْتُ، وَهَكَذَا اجْتَاَزَ الْمَوْتُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ، إِذْ أَخْطَأَ الْجَمِيعُ" (رو ٥:١٢).

٣- إن هذا الادعاء يهدم عقيدة الفداء والخلص من أساسه، فإن كان آدم وحواء شخصيات رمزية! فبالتالى قصة السقوط ستكون رمزية أيضاً، وما بنى على ذلك فى تجسد الله الكلمة لأجل خلاصنا هو أيضاً من الفقص الرمزية!!!

إذن كيف أخطأ الإنسان؟ وما هى الخطية؟ ونوعيتها؟ ومن الذين أخطأوا؟

٤- بحسب الوحي الإلهى فى الكتاب المقدس.. فإن آدم وحواء شخصيتان حقيقتان، كما ذكر ذلك فى العهدين القديم والجديد أيضاً. وسنورد الآيات الدالة على ذلك..

☆ **ثالثاً: منذ بداية الخليقة:**

١- حينما خلق الله الحيوانات خلقها من تراب، وأعطاهما نفساً حية، أى أن الحيوان = جسد + نفس.

٢- وحينما خلق الله آدم، خلقه أيضاً من تراب، إذ يقول سفر التكوين: "جَبَلَّ (أى خلق) الرَّبُّ الإلهُ

آدم تُراباً مِنَ الأَرْضِ" (تك ٢:٧). لكنه يقول: "نَفَخَ فِي أَنْفِهِ نَسَمَةَ حَيَاةٍ. فَصَارَ آدَمُ نَفْساً حَيَّةً"

(تك ٢:٧). هذه النفخة الإلهية لم تعط للحيوانات، واسمها "الروح العاقلة"، لأن "اللهُ رُوحٌ"

(يو ٤:٢٤)، والنفخة التى نفخها فى أنف آدم هى "روح عاقلة" من عند الله، جعلت آدم خالداً

لكونه من الله، لأن فيه هذه النسمة أو النفخة الإلهية.

٣- والروح العاقلة = الروح + العقل.

٤- وبهذا يتشابه الإنسان مع الحيوان فى: الجسد + النفس، يُضاف إليهما عند الإنسان مع نفخة

القدير: العقل + الروح.

## ١- الله خلق الإنسان على صورته

يقول الكتاب المقدس: "خَلَقَ اللهُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِهِ. عَلَى صُورَةِ اللهِ خَلَقَهُ" (تك ١:٢٧)، فما معنى هذا؟

١- معناه أن الله روح.. والإنسان كائن روحانى، يفكر فى الأبدية والخلود، ويريد أن يتجاوز الموت.

٢- ومعناه أن الله هو "اللوغوس" أى الحكمة اللانهائية.. والإنسان أيضاً كائن عاقل.

٣- ومعناه أن الله حرّ، ليس لأحد سلطان عليه.. والإنسان أيضاً خلقه الله حرّاً فى اختيار مصيره

الأبدى، وحرّاً فى قرارات كثيرة، وإن كان مسيراً فى بعض الأمور الزمنية، مثل: الجنس، واللون،

والملامح، وربما المستوى الاجتماعى، ومستوى الذكاء.. الذى يمكن تطويرهما للأفضل باستمرار،

ولا صلة لهما بحياته الأبدية، المتاحة للجميع.

# الرب نوري و خلاصى

٤- ومعناه أن الله هو المتسلط على الكون كله، والإنسان أيضًا أعطاه الله سلطانًا على الكائنات الأخرى قائلاً للبشر: "أَمْزُوا وَاكْتُرُوا وَاْمَلُوا الْأَرْضَ، وَأَخْضِعُوهَا، وَتَسَلَطُوا عَلَى سَمَكِ الْبَحْرِ وَعَلَى طَيْرِ السَّمَاءِ وَعَلَى كُلِّ حَيَوَانٍ يَدِبُّ عَلَى الْأَرْضِ" (تك ١: ٢٨).

٥- وكما أن الله "قدوس" قداسة لا نهائية، أعطى الإنسان قبسًا من بره و قداسته، فكان آدم وحواء في جنة عدن، في حياة قداسة، وشركة مع الله، يتمتعان بصحبته المستمرة.. (وذلك قبل السقوط طبعًا).

٦- والله أبدي، وخالد.. والإنسان أيضًا جعلته الروح العاقلة التي فيه كائنًا يتسم بالخلود، أى له حياة أبدية، سواء سعيدة أو حسب ما يختار، لأن الإنسان لا تنتهى حياته بالموت الجسدى مثل الحيوان "لأنَّ نَفْسَ كُلِّ جَسَدٍ هِيَ دَمُهُ" (لا ١٧: ١٤)، أما الإنسان فله حياة أبدية، هو يختارها بقراره الحر أثناء حياته.. ليقضيها مع الله إلى الأبد في ملكوت السموات، أو في العذاب الأبدى إن حاد عن طريق الحياة الأبدية!.. فقد أعطانا الله حرية الاختيار، ولكن نصحه فقط قائلاً: "قَدْ جَعَلْتُ قُدَامَكَ الْحَيَاةَ وَالْمَوْتَ. الْبَرَكَهَ وَاللَّعْنَةَ. فَاخْتَرِ الْحَيَاةَ لِيْ تَحِيَا أَنْتَ وَتَسْلُكَ" (تث ١٩: ٣٠).

## ٢- وجاء السقوط.. فجاء الموت !

كان الرب قد أوصى آدم وحواء أن يأكلا من كل شجر جنة عدن ماعدا شجرة واحدة، إذ قال لهما: "مِنْ جَمِيعِ شَجَرِ الْجَنَّةِ تَأْكُلُ أَكْلًا وَأَمَّا شَجَرَةُ مَعْرِفَةِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ فَلَا تَأْكُلْ مِنْهَا لِأَنَّكَ يَوْمَ تَأْكُلُ مِنْهَا مَوْتًا مُّوْتًا" (تك ٢: ١٦-١٧).. وكانت هذه وصية محبة، ونصيحة من الله الذى يحب آدم وحواء، ويعرف نتائج السقوط.

✚ وكان الله يعرف مسبقًا أن آدم سيأكل من هذه الشجرة، لأنه خلقه حرًا.

✚ وكان الله أيضًا يرتب الخلاص لآدم بعد أن يسقط، ليمارس آدم حرته سواء في السقوط، أو في القيام، أو في تذوق مرارة الخطية، وحلاوة التوبة (إن أراد)!!

✚ لهذا قال الله: "قَدْ جَعَلْتُ قُدَامَكَ الْحَيَاةَ وَالْمَوْتَ.. فَاخْتَرِ الْحَيَاةَ" (تث ١٩: ٣٠). وهذه نصيحة إلهية مخلصه - كما قلنا - وليست أمرًا ملزمًا.. بدليل أنه يستطيع أن يختار الموت، ويتحمل نتائج اختياره. وهذا ما حدث فعلاً في السقوط.

## ٣- وجاء المخلص.. وهزم الموت

جاء الرب يسوع متجسدًا، تحقيقًا لوعده القديم لآدم وحواء حين سقطا، وندما على ما فعلنا، قائلاً للحية التى أغوتها: "أَضْعُ عِدَاوَةَ بَيْنِكَ وَبَيْنَ الْمَرْأَةِ، وَبَيْنَ نَسْلِكَ وَنَسْلِهَا، هُوَ يَسْحَقُ رَأْسَكَ، وَأَنْتِ تَسْحَقِينَ عَقْبَهُ" (تك ٣: ١٥).

✚ وبالفعل جاء الرب يسوع متجسدًا ومولودًا من العذراء القديسة مريم، ثم علمنا طريق الخلاص، وفدانا بدمه الطاهر على عود الصليب، الدم الذى يطهرنا من كل خطية (١ يو ٧: ١).

✚ وهكذا سحق نسل المرأة (السيد المسيح المولود من العذراء مريم) رأس الحية (أى إبليس).

# الرب نوري و خلاصى

✠ وسحق إبليس "عَقِب" المسيح، أى نهشت الحية كعب رجله، فسال دمه بالصليب، لأنه "بِدُونِ سَفْكِ دَمٍ لَّا تَحْصُلُ مَغْفِرَةٌ" (عب ٩:٢٢).. علامة أن السيد المسيح فदानا بدمه على الصليب.

## ٤- فبموته قتل الموت الذى قتل الجميع

✠ هكذا نصلى فى القسمة بالقداس الإلهى: "يا مسيح الله، الذى بموتك قتلت الموت، الذى قتل الجميع، بقوتك أقم موت نفوسنا"..

✠ ولاشك أن الرب يسوع، حينما تجسد، صار بإمكانه أن يموت عنا، فاللاهوت خالد لا يموت، لذلك جاء التجسد حلاً إلهياً شاملاً، للإنسان الخاطئ، والبشرية الساقطة، بوراثتها الخطية الجدية (الأصلية)..

١- فالسيد المسيح بناسوته المتحد بلاهوته، مات عنا، ورفع حكم الموت عن كاهلنا.  
٢- وبلاهوته المتحد بناسوته، استطاع أن يجدد خلقتنا، ويمحو عنا الفساد الذى أصاب طبيعتنا بسبب وراثة الخطية.. وقام.. وأقامنا معه!

✠ وهكذا استطاع رب المجد، بتجسده وفدائه، أن يمحو عنا الأثرين الخطيرين للسقوط، وهما:  
١- حكم الموت: المسلط على رقابنا لأن "أُجْرَةَ الْخَطِيئَةِ هِيَ مَوْتُ" (رو ٦:٢٣)، و"النَّفْسُ الَّتِي تُخْطِئُ هِيَ مَمُوتٌ" (جز ١٨:٢٠). وقد صار الموت إلى كل نسل آدم وحواء من البداية إلى نهاية العالم (إذ كنا فى صلب آدم تاج الخليقة ورأسها).

٢- فساد الطبيعة: الذى دبّ فىنا، بعد أن تلوّثت طبيعتنا بالإثم، والسقوط والبعد عن الله.. فخضعت للموت الجسدى، بل وحتى للموت الأبدى.

## ٥- وانتهى الموت بأنواعه الأربعة !!

### ١- من الموت الجسدى إلى الجسد النورانى:

لما كان الإنسان قد خلق من روح عاقلة وجسد ترابى، والروح هى نسمة قدسية من الله، خالدة بخلوده، لذلك فلما أخطأ الإنسان، واستحق العقوبة، كان لابد أن يرجع التراب إلى التراب كما كان، وترجع الروح إلى الله الذى أعطاها للإنسان. وقد ظهرت عوامل الموت الجسدى بعد السقوط، فى صور كثيرة مثل:

- تسلل المرض إلى جسم الإنسان..
- مضاعفات الشيخوخة..
- كوارث الطبيعة: الزلازل والبراكين والسيول والفيضانات..
- اكتساب بعض الحيوانات للطبيعة الوحشية، التى يمكن أن تفترس الإنسان..
- قتل الإنسان لأخيه الإنسان.

✠ وهكذا تناقص عمر الإنسان، وأصبح بمثابة كيان هش، يحمل الموت فى أحشائه، خلايا تموت وأخرى تخلق من جديد، إلى أن تأتى لحظة النهاية، إذ "وُضِعَ لِلنَّاسِ أَنْ يَمُوتُوا مَرَّةً ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ الدَّيْنُونَةُ" (عب ٩:٢٧).

✠ ومن هنا "كَمَا بِإِنْسَانٍ وَاحِدٍ دَخَلَتِ الْخَطِيئَةُ إِلَى الْعَالَمِ، وَبِالْخَطِيئَةِ الْمَوْتُ، وَهَكَذَا اجْتَاَزَ الْمَوْتُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ، إِذْ أَخْطَأَ الْجَمِيعُ" (رو ٥:١٢).

# الرب نوري وخلصي

ويلاحظ أن الموت اجتاز إلى الجميع إذ أخطأ الجميع.. أي أن الموت كان حكمًا على الإنسان لأنه أخطأ فعلاً، بالإضافة إلى أن الموت كان أيضًا نتيجة للفساد، الذي أصاب الطبيعة الإنسانية. † ولكن شكرًا لله، لأن الرب حينما مات على الصليب، وقام، قام بجسد نوراني، روحاني، سمائي، خالد.. وسوف يعطينا بقوة قيامته، أن ننال هذا الجسد الممجّد، الذي سنحيا به إلى الأبد، في أورشليم السماوية، بعد القيامة العامة مباشرة. كقول معلمنا بولس: "الَّذِي سَيَغَيِّرُ شَكْلَ جَسَدِ تَوَاضِعِنَا لِيَكُونَ عَلَى صُورَةِ جَسَدِ مَجْدِهِ" (في ٢١:٣).

## ٢- من الموت الروحي إلى الشركة الحية:

فصلتنا الخطية عن الله، وصارت هناك خصومة بين السماء والأرض، لا بسبب قساوة في قلب الله، حاشا، ولكن بسبب تباعد الإنسان وهروبه في دروب الحياة الأرضية، ومسالك الخطية، وبسبب الفرق الشاسع، بين قدوس القديسين، وذنس الخطاة!

† مات الإنسان روحيًا، وصارت السماء كالحديد والنحاس، وهكذا أصبح الناس في حاجة إلى مخلص! لهذا صرخ أيوب قائلاً: "لَيْسَ بَيْنَنَا مُصَالِحٌ يَضَعُ يَدَهُ عَلَيْنَا" (أى ٣٣:٩)، وهتف إشعياء: "لَيْتَكَ تَشْقُ السَّمَاوَاتِ وَتَنْزِلُ" (إش ١:٦٤).

انتظر الجميع المخلص، حتى جاء فعلاً، وأنقذ البشرية من طين الخطية، وعبودية إبليس، وصاح الرب صيحته الخالدة: "رَأَيْتُ الشَّيْطَانَ سَاقِطًا مِثْلَ الْبَرْقِ مِنَ السَّمَاءِ" (لو ١٠:١٨)، "رَبِّيسَ هَذَا الْعَالَمِ يَأْتِي وَكَيْسَ لَهُ فِي شَيْءٍ" (يو ١٤:٣٠)، وأوصانا قائلاً: "قَاوِمُوا إِبْلِيسَ فَيَهْرَبَ مِنْكُمْ" (يع ٤:٧)، ووعدنا قائلاً: "وَاللهُ السَّلَامِ سَيَسْحَقُ الشَّيْطَانَ تَحْتَ أَرْجُلِكُمْ سَرِيعًا" (رو ١٦:٢٠).

† وبدلاً من روح الشر والخطية، سكن روح الله القدوس في الكيان الإنساني، ليقدس فكره وحواسه وقلبه وإرادته ومسالكه وأعماله (٣٦ رشماً في الميرون)، فصار الإنسان هيكلاً للروح القدس، وسكن فيه المسيح.

## ٣- من الموت الأدبي إلى مجد أولاد الله:

فبعد أن خرج الإنسان من جنة عدن، صار نهبًا للطبيعة الغاضبة، والوحوش المفترسة، والهوان الإنساني، وعبودية الشيطان.. انتهت كرامته، انطمست فيه ملامح الصورة الإلهية التي خلق عليها. وبعد أن كان آدم تاجًا للخليفة، صار يسقط تحت ضربات فيروس صغير، أو بركان ثائر، أو فيضان مدمر. وبعد أن كان آدم في شركة مع الله والملائكة، صار عبدًا لعدو الخير. وبعد أن كان لا يكف عن التسبيح والترتيل، صار يتجرع كؤوس الألم والأنين.

- كان يأكل خبزه بعرق جبينه، وأنبئت له الأرض شوغًا وحسگًا، وبالتعب كانت حواء - ومازالت - تلد أولادًا.

- إنها ثمار الخطية، التي أهانت الإنسان، وأسقطته من فردوس طاهر، إلى أرض موحشة!  
- وهكذا.. جاء السيد المسيح.. وتم الفداء.. وكان الخلاص.. وقام الرب.. وصعد إلى السماوات..

وأرسل لنا المعزي.. الذي سكن فينا.. فصرنا أولاد الله!!

# الرب نوري و خلاصى

- وعادت إلى الإنسان كرامته المفقودة، والصورة الإلهية الجميلة التي جُبل عليها.. نعم.. هو يجاهد في طريق الخلاص، الذي لن يكتمل إلا بتغيير الجسد الترابي، إلى جسد نوراني، ولكن العربون قد أخذناه.

١- حينما اعتمدنا.. فصرنا أولاد الله..

٢- وحينما مسحنا بالميرون.. (٣٦ رشمًا) فأصبحنا هيكلًا لسكناه..

٣- وحينما تناولنا جسده ودمه الأقدس.. فصار يثبت فينا ونثبت فيه!!

- وهكذا كلما اجتمعنا للإفخارستيا..

أ- اتحدنا بالرب.. رأس الكنيسة!! ب- واتحدنا بالقدسين.. (الكنيسة المنتصرة) شفعاء المؤمنين!!

ج- واتحدنا ببعضنا البعض.. كجسد واحد في تناول من خبزة واحدة هي جسد السيد المسيح!!

- وصار لنا أن نقول مع معلمنا بولس الرسول: "فَإِنْ كُنَّا أَوْلَادًا فَإِنَّا وَرَثَةٌ أَيْضًا، وَرَثَةُ اللَّهِ وَوَارِثُونَ مَعَ الْمَسِيحِ" (رو ٨:١٧).

وذلك تتميماً لوعده الصادق والأمين: "مَنْ يَغْلِبْ فَسَأُعْطِيهِ أَنْ يَجْلِسَ مَعِيَ فِي عَرْشِي، كَمَا غَلَبْتُ أَنَا

أَيْضًا وَجَلَسْتُ مَعَ أَبِي فِي عَرْشِهِ" (رؤ ٣:٢١).

نعم.. لقد انتقلنا من الهوان إلى المجد!!

## E- من الموت الأبدى إلى الحياة الأبدية :

- أم يقل رب المجد، بضمه الطاهر: "الْحَقُّ الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مَنْ يَسْمَعُ كَلَامِي وَيُؤْمِنُ بِالَّذِي أَرْسَلْتَنِي فَلَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ، وَلَا يَأْتِي إِلَى دَيْنُونَةٍ، بَلْ قَدْ انْتَقَلَ مِنَ الْمَوْتِ إِلَى الْحَيَاةِ" (يو ٥:٢٤).

- وكما كانت الخطيئة سبباً للموت الأبدى في جهنم، والانفصال النهائي عن الله، مع ندم رهيب، وعذاب أليم.. صارت القيامة سبباً للحياة الجديدة، المذخرة لنا في السيد المسيح، الذي صار طريقنا

إلى الخلود والفرح.

لذلك يقول معلمنا يوحنا الحبيب في سفر الرؤيا: "مُبَارَكٌ وَمُقَدَّسٌ مَنْ لَهُ نَصِيبٌ فِي الْقِيَامَةِ الْأُولَى (التوبة)،

هَؤُلَاءِ لَيْسَ لِلْمَوْتِ الثَّانِي (الموت الأبدى) سُلْطَانٌ عَلَيْهِمْ، بَلْ سَيَكُونُونَ كَهَنَةً لِلَّهِ وَالْمَسِيحِ" (رؤ ٢٠:٦).

## ٦- حقيقة آدم وحواء مثبتة من خلال

١- شهادة الكتاب المقدس نفسه على حقيقة آدم وحواء.. كما يتضح من سفر التكوين.

٢- يتكلم الوحي الإلهي عن خلقة آدم قائلاً:

- "وَجَبَلَ الرَّبُّ الإلهُ آدَمَ تُرَابًا مِنَ الأَرْضِ، وَنَفَخَ فِي أَنْفِهِ نَسَمَةَ حَيَاةٍ. فَصَارَ آدَمُ نَفْسًا حَيَّةً" (تك ٢:٧).

- "وَعَرَسَ الرَّبُّ الإلهُ جَنَّةً فِي عَدْنٍ شَرْقًا، وَوَضَعَ هُنَاكَ آدَمَ الَّذِي جَبَلَهُ" (تك ٢:٨).

- "وَأَخَذَ الرَّبُّ الإلهُ آدَمَ وَوَضَعَهُ فِي جَنَّةٍ عَدْنٍ لِيَعْمَلَهَا وَيَحْفَظَهَا" (تك ٢:١٥).

٣- إعطاء الله لآدم الوصية، وحديث الرب معه كشخص حقيقي موجود:

- "وَأَوْصَى الرَّبُّ الإلهُ آدَمَ قَائِلًا: مِنْ جَمِيعِ شَجَرِ الجَنَّةِ تَأْكُلُ أَكْلًا، وَأَمَّا شَجَرَةُ مَعْرِفَةِ الخَيْرِ وَالشَّرِّ

فَلَا تَأْكُلْ مِنْهَا، لِأَنَّكَ يَوْمَ تَأْكُلُ مِنْهَا مَوْتًا تَمُوتُ" (تك ٢:١٦-١٧).

- "فَتَادَى الرَّبُّ الإلهُ آدَمَ وَقَالَ لَهُ: أَيْنَ أَنْتَ؟" (تك ٣:٩).

# الرب نوري و خلاصى

٤- وَمَنْ يَدْعَى أَنْ آدَمَ لَيْسَ حَقِيقَةً أَوْ أَنَّهُ أُسْطُورَةٌ.. كَيْفَ يَكُونُ ذَلِكَ وَاسْمَ آدَمَ ذَكَرَ حِوَالَى ١٥٩ مَرَّةً فِي الْعَهْدِ الْقَدِيمِ.. وَأَيْضًا ذَكَرَ ٧ مَرَاتٍ فِي الْعَهْدِ الْجَدِيدِ بَدءًا مِنْ سَلْسَلَةِ أَنْسَابِ السَّيِّدِ الْمَسِيحِ:

- ١- "بْنِ أَنْوَشَ، بَنِ شِيثَ، بَنِ آدَمَ، ابْنِ اللَّهِ" (لو ٣:٣٨).
- ٢- "قَدْ مَلَكَ الْمَوْتُ مِنْ آدَمَ إِلَى مُوسَى، وَذَلِكَ عَلَى الَّذِينَ لَمْ يُخْطِئُوا عَلَى شِبْهِ تَعْدَى آدَمَ، الَّذِي هُوَ مِثَالُ الْآتِي" (رو ٥:١٤).
- ٣- "لأنَّهُ كَمَا فِي آدَمَ يَمُوتُ الْجَمِيعُ، هَكَذَا فِي الْمَسِيحِ سَيَحْيَا الْجَمِيعُ" (١كو ١٥:٢٢).
- ٤- "هَكَذَا مَكْتُوبٌ أَيْضًا: صَارَ آدَمُ، الْإِنْسَانُ الْأَوَّلُ، نَفْسًا حَيَّةً. وَآدَمُ الْأَخِيرُ رُوحًا مُحْيِيًا" (١كو ١٥:٤٥).
- ٥- "لأنَّ آدَمَ جَبَلٌ أَوَّلًا ثُمَّ حَوَاءُ" (١تي ٢:١٣).
- ٦- "وَآدَمَ لَمْ يُغَوِّ، لَكِنَّ الْمَرْأَةَ أَغْوَيْتْ فَحَصَلَتْ فِي التَّعْدَى" (١تي ٢:١٤).
- ٧- "وَتَنَبَّأَ عَنْ هَؤُلَاءِ أَيْضًا أَخْنُوحُ السَّابِعُ مِنْ آدَمَ قَائِلًا: هُوَذَا قَدْ جَاءَ الرَّبُّ فِي رَبَوَاتٍ قَدِيسِيهِ" (يه ١:١٤).

كذلك هناك آيات عديدة في الكتاب المقدس تشير إلى توارث نتائج الخطية الأصلية، وفساد الطبيعة الذى ساد على كل البشر منذ خطية آدم، منها قول داود النبي في المزمور: "هَأَنَذَا بِالْإِثْمِ صُوِّرْتُ، وَبِالْخَطِيئَةِ حَبَلْتُ بِي أُمِّي" (مز ٥١:٥)، وقول القديس بولس الرسول في رسالته إلى أهل رومية: "مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَأَمَّا بِإِنْسَانٍ وَاحِدٍ دَخَلَتِ الْخَطِيئَةُ إِلَى الْعَالَمِ، وَبِالْخَطِيئَةِ الْمَوْتُ، وَهَكَذَا اجْتَاَزَ الْمَوْتُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ، إِذْ أَخْطَأَ الْجَمِيعُ" (رو ٥:١٢).

## ٧- وهكذا من خلال ما جاء فى سفر التكوين عن آدم نستنتج الآتى

- ١- أن آدم كان بداية خليفة الله.. وهو أب لكل البشر.
- ٢- أن آدم شخصية حقيقية.. خلقه الله، وأعطاه الوصية، وكان يتكلم معه. كقول الكتاب: "أَوْصَى الرَّبُّ الْإِلَهَ آدَمَ قَائِلًا: مِنْ جَمِيعِ شَجَرِ الْجَنَّةِ تَأْكُلُ أَكْلًا، وَأَمَّا شَجَرَةُ مَعْرِفَةِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ فَلَا تَأْكُلُ مِنْهَا، لِأَنَّكَ يَوْمَ تَأْكُلُ مِنْهَا مَوْتًا مَمُوتٌ" (تك ٢:١٦-١٧)، وكما جاء في (تك ٣:٩-١٠).
- ٣- أن آدم خالف وصية الله التى تقول له: "مِنْ جَمِيعِ شَجَرِ الْجَنَّةِ تَأْكُلُ أَكْلًا، وَأَمَّا شَجَرَةُ مَعْرِفَةِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ فَلَا تَأْكُلُ مِنْهَا" (تك ٢:١٦-١٧)، وسقط ونال العقوبة، وليس هو فقط بل وحواء، كما أن الرب عاقب الحية التى أغوت حواء وكذبت قائلة لها: "لَنْ مَمُوتًا!" (تك ٣:٤)، فورثت البشرية كلها الخطية الأصلية عن أبونا آدم وحواء والعقوبة، والتى مازالت حتى اليوم.. ونتائجها فساد الطبيعة والموت.
- ٤- أن آدم وحواء لهما أبناء، وعاشوا سنوات محددة، ذكرها الكتاب المقدس.
- ٥- أن أقوال الآباء فى القرون الأولى جميعها تؤكد وجود آدم وحواء، وسقوطهما فى خطية العصيان، فهى - إذا - أحداث حقيقية.

## ٨- فى صلوات الليتورجية والصلوات الطقسية

الصلوات الليتورجية والطقسية فى كنيستنا القبطية الأرثوذكسية، هى عبارة عن تدوين لعقائدنا، وإيماننا المسيحى، لذلك نجد فى صلوات: (القداس - التسبحة - والألحان) قصة آدم وحواء، والسقوط، وفداء السيد المسيح لنا.

# الرب نوري و خلاصى

وإذا بحثنا في الليتورجيات الكثيرة التى نصلى بها منذ قرون فهى تؤكد لنا:

- ١- حقيقة وجود وخلق شخصيتى آدم وحواء.
  - ٢- حقيقة سقوط آدم وحواء بغواية الحية..
  - ٣- ورود حكم الموت عليهما.. "لَأَنَّ أُجْرَةَ الْخَطِيئَةِ هِيَ مَوْتُ" (رو ٦:٢٣).
  - ٤- تجسد رب المجد "عَظِيمٌ هُوَ سِرُّ التَّقْوَى، اللَّهُ ظَهَرَ فِي الْجَسَدِ" (١ تي ٣:١٦).
  - ٥- تعليمه إيانا كلام الحياة الأبدية "يارب، إلى مَنْ نَذْهَبُ وَكَلَامُ الْحَيَاةِ الْأَبَدِيَّةِ عِنْدَكَ؟" (يو ٦:٦٨).
  - ٦- فداء الرب لنا على الصليب "الَّذِي حَمَلَ هُوَ نَفْسَهُ خَطَايَانَا فِي جَسَدِهِ عَلَى الْخَشَبَةِ" (١ بط ٢:٢٤).
  - ٧- موته نيابة عنا بعد أن حمل خطايانا في جسده على الصليب "لَأَنَّهُ جَعَلَ الَّذِي لَمْ يَعْرِفْ خَطِيئَةً، خَطِيئَةً لِأَجْلِنَا، لِنَصِيرَ نَحْنُ بِرَّ اللَّهِ فِيهِ" (٢ كو ٥:٢١).
  - ٨- قبره ثلاثة أيام "أَنَّهُ دُفِنَ، وَأَنَّهُ قَامَ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ حَسَبَ الْكُتُبِ" (١ كو ١٥:٤). وهذه الثلاثة أيام حسبت هكذا جزء من الجمعة، ويوم السبت، وجزء من الأحد، حسب المعروف في الشريعة اليهودية، وهذا ما نسير به إلى اليوم في الحسابات الرسمية في الولادة والموت والتجنيد.
  - ٩- قيامته المجيدة من الأموات "أَنَّهُ قَدْ قَامَ مِنَ الْأَمْوَاتِ. هَا هُوَ يَسْبِقُكُمْ إِلَى الْجَلِيلِ" (مت ٢٨:٧).
  - ١٠- ظهوراته المتعددة بعد قيامته من الأموات، فقد سجل لنا العهد الجديد ١١ ظهوراً هي ما يلي:
    - أ- ظهوره للتلاميذ في العلية: (يو ٢٠:١٩-٢٣).
    - ب- ظهوره لمريم المجدلية ومريم الأخرى: (مت ٢٨:١-١٠).
    - ج- ظهوره للمجدلية: (مر ١٦:٩، يو ٢٠:١١-١٨).
    - د- الظهور في الجليل: (مت ٢٨:١٦، ١٧).
    - هـ- ظهوره لتلميذى عمواس: (لو ٢٤:١٣-٣٥).
    - و- ظهوره لمعلمنا بطرس: (١ كو ١٥:٥).
    - ز- ظهوره لمعلمنا يعقوب: (١ كو ١٥:٧).
    - ح- ظهوره للتلاميذ في العلية ومعهم توما: (يو ٢٠:٢٤-٢٩).
    - ط- الظهور على بحر طبرية: (يو ٢١:١-٢٣).
    - ى- ظهوره لأكثر من ٥٠٠ أخ مرة واحدة: (١ كو ١٥:٦).
    - ك- ظهوره يوم الصعود: (لو ٢٤:٥٠-٥٢، أع ١:٩-١٤).
- ١١- الوعد مجيئه الثاني: "وَلَمَّا قَالَ هَذَا ارْتَفَعَ وَهُمْ يَنْظُرُونَ. وَأَخَذَتْهُ سَحَابَةٌ عَنْ أَعْيُنِهِمْ. وَفِيمَا كَانُوا يَشْخَصُونَ إِلَى السَّمَاءِ وَهُوَ مُنْطَلِقٌ، إِذَا رَجُلَانِ قَدْ وَقَفَا بِهِمْ بِلِبَاسِ أَبْيَضٍ، وَقَالَا: أَيُّهَا الرَّجَالُ الْجَلِيلِيُّونَ، مَا بَالُكُمْ وَاقِفِينَ تَنْظُرُونَ إِلَى السَّمَاءِ؟ إِنَّ يَسُوعَ هَذَا الَّذِي ارْتَفَعَ عَنْكُمْ إِلَى السَّمَاءِ سَيَأْتِي هَكَذَا كَمَا رَأَيْتُمُوهُ مُنْطَلِقًا إِلَى السَّمَاءِ" (أع ١:٩-١١).

ولهذا نهتف كل يوم مرات عديدة في قانون الإيمان: "ونتظر قيامة الأموات وحياة الدهر الآتى". فليتمجد اسم الرب يسوع، وشخصه المحب الفادى ونحن نؤمن ونعترف "أَنَّ الْمَسِيحَ مَاتَ مِنْ أَجْلِ خَطَايَانَا حَسَبَ الْكُتُبِ" (١ كو ١٥:٣)، "لَأَنَّهُ كَمَا فِي آدَمِ يَمُوتُ الْجَمِيعُ، هَكَذَا فِي الْمَسِيحِ سَيُحْيَا الْجَمِيعُ" (١ كو ١٥:٢٢).



## ٤ روحانية الصلاة بالأجبية

كلمة "أجبية" مأخوذة من كلمة "أجب" القبطية ومعناها "ساعة". فالأجبية صلوات الساعات الليلية والنهارية المقررة كصلوات رسمية يصلها المؤمن كل يوم حسب طقس الكنيسة القبطية الأرثوذكسية. الصلاة بالمزامير تسليم رسولى وآبائى هام جدًا لا ينبغى التفريط فيه بسبب فوائده الكثيرة وبركاته التى لا تحصى.

### أولاً: حكمة الكنيسة فى ترتيب صلوات الأجبية

إن مبدأ الصلوات المحفوظة قدمه لنا ربنا يسوع المسيح نفسه عندما سأله تلاميذه يارب علمنا أن نصلى وقال الصلاة الربانية.. وقد أخذت الكنيسة صلوات الأجبية من ثلاثة مصادر هي:

١- المزامير. ٢- الأناجيل. ٣- طلبات وصلوات رجال الله القديسين.

تحتل المزامير المقام الأول فى هذه الصلوات إذ أن كل صلاة تحوى ١٢ مزموراً فى العادة بينما تحوى فصلاً واحداً من الإنجيل، وثلاث أو ست قطع من صلوات الآباء، ثم تحليل واحد مناسب للصلاة من صلوات الآباء القديسين أيضاً.

✠ وقد طلب الآباء الرسل بإستعمال المزامير فى الصلاة: "مَتَى اجْتَمَعْتُمْ فَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ لَهُ مَزْمُورٌ لَهُ تَعْلِيمٌ" (١ كو ١٤: ٢٦) وقد جاء فى أوامر الرسل قولهم: "لتكن أكثر الصلوات فى كل يوم ليلاً ونهاراً من المزامير لما فيها من الشكر والتسبيح والتضرع والإقرار بوحداية البارى والاعتراف له بالذنوب".

✠ وقد قال القديس أنثاسيوس الرسولى: "التسبيح بالمزامير دواء لشفاء النفس".

✠ وقال مار إسحق: "ليكن لك محبة بلا شعب لتلاوة المزامير لأنها غذاء الروح".

✠ وقال القديس نيلس السينائى: "دوام على تلاوة المزامير لأن ذكرها يطرد الشياطين". وقد رتبها لكنيسة على أهم الحوادث الخاصة بالسيد المسيح مخلصنا الصالح حتى تجعل تدابير الخلاص والفداء ماثلة دائماً ومعاشة فى ذاكرة وحياة أولادها على الدوام.

✠ ومقولة البابا شنوده الثالث: "احفظوا المزامير.. تحفظكم المزامير".

### ثانياً: فكرة موجزة عن كل صلاة من الصلوات الأجبية السبعة

#### ١- صلاة باكر:

وهى مرتبة لتذكار قيامة رب المجد يسوع من بين الأموات، وفيها نشكر الرب الذى أجاز علينا الليل بسلام، وحفظنا سالمين إلى الصبح، وأتى بنا إلى يوم جديد، ونسأله أن يحفظنا فى هذا اليوم بغير خطية، وأن يجيزنا هذا النهار بسلام. وقد أمر بها الآباء الرسل فى قوانينهم.

# الرب نوري و خلاصى

وفي صلاة باكر تعلمنا الكنيسة أن نصلى بلجاجة وإلحاح، فتبدأ الصلاة هكذا:

- هلم نسجد هلم نسال المسيح إلهنا (درجة السؤال).
- هلم نسجد هلم نطلب من المسيح ملكنا (درجة الطلب وهي أقوى).
- هلم نسجد هلم نتضرع إلى المسيح مخلصنا (هنا درجة التضرع واللجاجة في السؤال وهي أقوى من سابقتها).

وذلك حسبما علمنا مخلصنا الصالح قائلًا: "اسألوا تغطوا. اطلبوا تجدوا. افرعوا يفتح لكم. لأن كل من يسأل يأخذ، ومن يطلب يجد، ومن يفرع يفتح له" (مت ٧: ٧-٨).

- وترسم لنا الكنيسة في هذه الصلاة أيضًا خطة العمل والمعاملة خلال اليوم كله، فتوجه أنظارنا إلى ما جاء في (أف ٤: ١-٥) حتى نتأمل فيه ونطبقه في علاقاتنا ومعاملاتنا اليومية فيقول: "فأطلب إليكم، أنا الأسير في الرب، أن تسألوا كما يحق للدعوة التي دعيتم بها. بكل تواضع، ووداعة، وبطول أناة، مُحتملين بعضكم بعضًا في المحبة. مُجتهدين أن تحفظوا وحدانية الروح برباط السلام. جسد واحد، وروح واحد، كما دعيتم أيضًا في رجاء دعوتكم الواحد. رب واحد، إيمان واحد، معمودية واحدة".

- ولأننا نتلو صلاة باكر في بدء النهار نتلو فيها إنجيل "في البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله" (يو ١: ١).

- وإذ تشرق الشمس في هذه الآونة، تذكرنا بالرب يسوع شمس البر والشفاء في أجنحتها.. وهو الله النور الحقيقي الذي يضيء لكل إنسان آت إلى العالم، وهذا ما نقوله في القطعة الأولى من قطع صلاة باكر: "أيها النور الحقيقي..".

- أما القطعة الثانية فنطلب فيها من الرب أن ينير حواسنا وأفكارنا فنقول: "عندما دخل إلينا وقت الصباح أيها المسيح إلهنا النور الحقيقي.. فلتشرق فينا الحواس المضيئة، والأفكار النورانية، ولا تغطينا ظلمة الآلام".

- أما في القطعة الثالثة فنكرم العذراء والدة النور الحقيقي الآتي إلى العالم قائلين: "أنت هي أم النور المكرمة. من مشارق الشمس إلى مغاربها يقدمون لك تمجيدات يا والدة الإله السماء الثانية". ثم نتلو تسبحة الملائكة مشتركين معهم في تمجيد الخالق قائلين: "المجد لله في الأعالي وعلى الأرض السلام وبالناس المسرة. نسبحك. نباركك. نخدمك".

- تحليل صلاة باكر نتضرع فيه إلى الرب قائلين: "ليشرق لنا نور وجهك، وليضيء علينا نور علمك الإلهي.. لكي نجوز هذا اليوم ببر وطهارة وتديبر حسن لكي نكمل بقية أيام حياتنا بلا عثرة". وهكذا يحرسنا الرب ويرافقنا طيلة يومنا ويحفظنا في دخولنا وخروجنا وسفرنا وعودنا حتى يأتي بنا إلى المساء سالمين نفسًا وجسدًا وروحًا.

+ وأنت تصلى صلاة باكر أذكر أن الرب يحب من يبكر إليه في الصلاة كدليل على محبته له واهتمامه بالمثل في حضرته فيقول: "أنا أحب الذين يحبونني، والذين يبكرون إلى يحدونني" (أم ٨: ١٧).

# الرب نوري و خلاصى

✠ واذكر أيضًا داود النبي الذي كان يداوم الصلاة في الصباح الباكر ويقول: "يَا اللَّهُ إِلَهِي أَنْتَ. إِلَيْكَ أُبَكِّرُ. عَطِشْتُ إِلَيْكَ نَفْسِي يَشْتَاقُ إِلَيْكَ" (مز ١٠٦: ١).. وقوله: "يَا رَبُّ بِالْعَدَاةِ تَسْمَعُ صَوْتِي. بِالْعَدَاةِ أُوجِّهُ صَلَاتِي نَحْوَكَ وَأَنْتَظِرُ" (مز ٥: ٣). وهذين المزمورين من مزامير صلاة باكر. اذكر أيضًا أن الرب يسوع نفسه كان يمارس هذه الصلاة، كما هو مكتوب عنه: "وَفِي الصُّبْحِ بَاكِرًا جِدًّا قَامَ وَخَرَجَ وَمَضَى إِلَى مَوْضِعٍ خَلَاءٍ وَكَانَ يُصَلِّي هُنَاكَ" (مر ١: ٣٥).

## ٢- صلاة الساعة الثالثة :

رتبت الكنيسة هذه الصلاة لتذكارات ثلاثة للسيد المسيح:

أ- **محاكمة ربنا يسوع المسيح:** أمام بيلاطس البنطي، وصدور الحكم عليه بالصلب، رغم شهادة بيلاطس ببراءته، وحالاً بدأت إجراءات وتجهيزات الصلب، وفي كل ذلك كان يسوع محتملاً صامتاً.

ب- **صعود ربنا يسوع المسيح إلى السماء:** لذلك يقول المصلى في أحد مزامير هذه الساعة "ارفعوا أيها الرؤساء أبوابكم وارتفعى أيتها الأبواب الدهرية فيدخل ملك المجد. من هو هذا ملك المجد. الرب العزيز القدير. الرب القوى في الحروب" (مز ٢٣).

وهذا المزمور هو مزمور قداس عيد الصعود المجيد. كما يقول المزمور الأخير: صعد الله بتهليل.. الله جلس على كرسية المقدس.

ج- **حلول الروح القدس على التلاميذ (أع ٣: ١٥):** وفي هذا يقول المصلى في مزامير الساعة الثالثة: "إله المجد أرعد.. في هيكله المقدس كل واحد ينطق بالمجد" (مز ٢٨).

- كما أن إنجيل الساعة الثالثة يتكلم عن وعد الرب بإرسال الروح القدس على تلاميذه "ومتى جاء الروح القدس الذى سيرسله الآب باسمى فهو يعلمكم كل شيء ويذكركم بكل ما قلته لكم".

- وفي القطع نطلب من الرب ألا ينزع روح قدسه منا بل يجدده في داخلنا.  
- كذلك نطلب من الروح القدس المعزى بشفاعة أم النور والرسل الأطهار أن يطهرنا من كل دنس ويعطينا سلاحه الإلهى الحقيقى.

- وفي التحليل نشكر الرب إله كل الرافات ورب كل عزاء، ونسأله أن يرسل علينا نعمة الروح القدس لكي يطهرنا من كل دنس الجسد والروح. آمين.

## ٣- صلاة الساعة السادسة :

رتبت الكنيسة هذه الصلاة لكي تذكرونا بحادثة صلب السيد المسيح لأجل خلاصنا بعد عذابات الجلد والضرب والبصق التى أوقعوها عليه. لذلك نجد في مزاميرها الكثير من العبارات التى تكشف لنا بروح النبوة مدى ما لحق بإلهنا الصالح من الآلام الجسدية والنفسية مثل:

- باسمك خلصنى فإن الغرباء قد قاموا على الأقوياء طلبوا نفسى (مز ٥٢).

- أسنان بنى البشر سهام وسلاح وألسنتهم سيف مرهف (مز ٥٦).

# الرب نوري و خلاصى

- أمل يارب أذنك واستمعنى. فى يوم شدقى صرخت إليك فأجبنى (مز ٥٨).
- وكان الصليب هو كرسى المجد الذى ملك عليه مخلصنا، فيقول المرنم فى آخر مزامير الساعة السادسة "الرب قد ملك ولبس الجلال" (مز ٩٢).
- أما إنجيل الساعة السادسة الذى هو بداية العظة المشهورة على الجبل فيحدثنا فيه الرب عن البركات والتطويبات التى ينالها كل مؤمن يشاركه فى آلام صليبه، فمثلاً:
  - ✚ كان السيد المسيح على الصليب فى عمق المسكنة بالروح والإتضاع.. لذلك يعلمنا أن نشاركه هذه الفضائل فيقول: "طوبى (سعادة) لِلْمَسَاكِينِ بِالرُّوحِ، لَأَنَّ لَهُمْ مَلَكَوَتَ السَّمَاوَاتِ" (مت ٣:٥).
  - ✚ كان السيد المسيح على الصليب فى عمق الحزن حتى قال: "نَفْسِي حَزِينَةٌ جِدًّا حَتَّى الْمَوْتِ" (مت ٣٨:٢٦) لذلك يطوب الحزاني قائلًا: "طوبى لِلْحَزَانِي، لَأَنَّهُمْ يَتَعَزَّوْنَ" (مت ٤:٥).
  - ✚ كان المسيح على الصليب فى منتهى الوداعة "فَتَذَلَّلَ وَلَمْ يَفْتَحْ فَاةً" (إش ٧:٥٣) وهو يريد أن يعلمنا هذه الوداعة فيقول: "طوبى لِلْوَدَاعَاءِ، لَأَنَّهُمْ يَرْتُونَ الْأَرْضَ" (مت ٥:٥).
  - ✚ المسيح على الصليب جاع وعطش لا إلى الخبز والماء، لكن إلى خلاص نفوسنا حتى صرخ "أَنَا عَطْشَانٌ" (يو ١٩:٢٨) لذلك يطوب الجياع والعطاش قائلًا: "طوبى لِلْجِيَاعِ وَالْعَطَاشِ إِلَى الْبِرِّ، لَأَنَّهُمْ يُشْبَعُونَ" (مت ٦:٥).
  - ✚ صلب المسيح هو قمة الرحمة الإلهية لجنسنا الساقط، فعلى الصليب "الرحمة والعدل تلاقيا، البر والسلام تلاهما" (مز ٨٣ من مزامير الساعة السادسة) لذلك يطوب الرب الرحماء بقوله: "طوبى لِلرَّحَمَاءِ، لَأَنَّهُمْ يُرْحَمُونَ" (مت ٧:٥).
- الرب يسوع هو صاحب القلب النقى الخالى من أى شر، وقد تجلت هذه النقاوة على الصليب عندما طلب الغفران لجلاديه وصاليه قائلًا: "يَا أَبَتَاهُ اغْفِرْ لَهُمْ لَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ مَاذَا يَفْعَلُونَ" (لو ٢٣:٣٤)، وهو يريد أن يشجعنا على حياة النقاوة لكى نكون على شبيهه فيقول: "طوبى لِلْأَنْقِيَاءِ الْقُلُوبِ، لَأَنَّهُمْ يُعَايِنُونَ اللَّهَ" (مت ٨:٥).
- على الصليب صنع الرب يسوع سلامًا عظيمًا ووحده بين السمايين والأرضيين "الله كان فى المسيح مُصَالِحًا الْعَالَمَ لِنَفْسِهِ، غَيْرَ حَاسِبٍ لَهُمْ خَطَايَاهُمْ، وَوَاضِعًا فِينَا كَلِمَةَ الْمُصَالِحَةِ" (٢كو ٥:١٩) وهو يريد أن نكون صانعي سلام مثله، لذلك يقول فى إنجيل السادسة: "طوبى لِصَانِعِي السَّلَامِ، لَأَنَّهُمْ أَبْنَاءُ اللَّهِ يُدْعَوْنَ" (مت ٩:٥).
- عاش الرب يسوع كل أيامه على الأرض مضطهدًا ومطاردًا من أجل الحق والبر الذى كان ينادى به، ووصلت قمة الإضطهاد على الصليب، وهو فى محبته يريد أن نشاركه آلامه حتى نتجدد معه فيقول فى إنجيل السادسة: "طوبى لِلْمَطْرُودِينَ (للمضطهدين) مِنْ أَجْلِ الْبِرِّ، لَأَنَّ لَهُمْ مَلَكَوَتَ السَّمَاوَاتِ" ثم يوجه لنا الكلام معزيًا "طوبى لَكُمْ إِذَا عَيَّرُوكُمْ (اضطهدوكم) وَطَرَدُوكُمْ وَقَالُوا عَلَيْكُمْ كُلَّ كَلِمَةٍ شَرِيرَةٍ، مِنْ أَجْلِى، كَأَذِينَ أَفْرَحُوا وَتَهَلَّلُوا، لَأَنَّ أَجْرَكُمْ عَظِيمٌ فِي السَّمَاوَاتِ" (مت ٥:١٠-١٢).

# الرب نوري و خلاصى

وإذا تركنا إنجيل الساعة السادسة بكل هذه التأمّلات الرائعة، ووصلنا إلى القطع نجدها كلها تنصب على حادثة صليب المسيح في الساعة السادسة، ونخاطب المصلوب قائلين:

- مزق صك خطايانا أيها المسيح إلهنا ونجنا.
- اقتل أوجاعنا بالأمك الشافية المحيية، وبالمسامير التي سمّرت بها.. أنقذ عقولنا من طياشة الأعمال الهيولية والشهوات العالمية إلى تذكّار أحكامك السماوية كرافتك.
- وفي التحليل نشكر الله الذى أقامنا نصلّى أمامه فى وقت تذكّار آلامه وصلبه من أجلنا. ونطلب منه أن يعطينا عمراً بهيئاً بلا عيب، وحياة هادئة مقدّسة، لنرضيه كل حين.

## ٤- صلاة الساعة التاسعة :

رتبتها الكنيسة لتذكّار موت المسيح الكفارى على الصليب من أجل خلاصنا، وفيها إنقشعت الظلمة التى سادت الأرض كلها منذ الساعة السادسة، وهذا دليل على إنتهاء مملكة الشيطان المظلمة بعد انتصار المسيح عليه فى المعركة الحاسمة على الصليب، ولذلك نقول فى أحد مزامير هذه الساعة: "قال الرب لربى اجلس عن يمينى حتى أضع أعدائك تحت قدميك".

- إنجيل الساعة التاسعة يسمى إنجيل البركة لأنه يحدثنا عن مباركة الرب يسوع للخمس خبزات والسّمكتين، ويسمى أيضاً إنجيل إشباع الجموع، حيث أشبع الرب من هذا الطعام القليل خمسة آلاف رجل ماعدا النساء والأولاد.

- اختارت الكنيسة هذا الإنجيل بالذات لصلاة الساعة التاسعة، لأن غالبية أصوام الكنيسة تنتهى قانوناً فى الساعة التاسعة (الثالثة بعد الظهر) حتى إذا أكلنا طعامنا نتذكر بركة الرب التى تغنى ولا يزيد معها تعب، فنطلب بركته على طعامنا وعلى كل ما تمّدد إليه أيدينا.

- طلبات الساعة التاسعة فى منتهى القوة والروحانية نطلب فيها من الذى مات عنا وقام أن يميت شهواتنا الجسدية وأن يهدينا ويدخلنا إلى الفردوس كما أدخل اللص اليمين التائب، وأن يتعهدنا دائماً برحمته التى بدونها لا نساوى شيئاً.

- فى التحليل نطلب من الرب أن يحول عقولنا من الإهتمامات العالمية الضارة والشهوات الجسدية المهلكة، إلى تذكّار أحكامه ونواميسه السماوية المخلصة المحيية، وأن يقبل صلواتنا، ويجعلنا أن نسلك حسب دعوتنا المسيحية، وكما يحق لإنجيل المسيح.

- حينما تصلى يا أخى صلاة الساعة التاسعة تذكّر كرنيلوس قائد المائة الذى كان يصلّى فى مثل هذه الساعة التاسعة فظهر له ملاك الرب وكلمه قائلاً: "صَلِّوْا تُكَّ وَصَدَقَاتُكَ صَعِدَتْ تَذْكَارًا أَمَامَ اللَّهِ. وَالآنَ أَرْسَلُ إِلَيْ يَاقَا رَجَالًا وَاسْتَدْعِ سَمْعَانَ الْمَلْقَبَ بَطْرُسَ.. هُوَ يَقُولُ لَكَ مَاذَا يَنْبَغِي أَنْ تَفْعَلَ" (أع ١٠: ٤-٦). وفعلاً أرسل كرنيلوس إثنين من خدامه وعسكرياً تقيّاً من الذين كانوا يلازمونه إلى بطرس الرسول، فحضر وكلمهم عن الخلاص الذى صنعه الرب على الصليب، وعن قيامته المنتصرة، فحل الروح القدس على كرنيلوس وكل الحاضرين من أهل بيته وأنسابه وأصدقائه وآمنوا بالرب يسوع، واعتمدوا جميعهم باسم الرب (أع ١٠).

# الرب نوري و خلاصى

## ٥- صلاة الغروب :

رتبتها الكنيسة تذكارة لإنزال جسد السيد المسيح له المجد من على الصليب عند غروب الشمس لتكفينه ودفنه، وهى تعلمنا أيضًا أن شمس حياتنا لابد أن تغرب يومًا لى أكون مع المسيح فى الأبدية، فلابد أن نكون مستعدين لهذا اليوم بكل حرص وبقظة وتوبة.

- يحكى لنا إنجيل الغروب كيف أقام السيد المسيح حماة بطرس من حماها الصعبة، وكيف أخرج شياطين من مرضى كثيرين، فلننتهز هذه الفرصة ونطلب منه أن يشفينا من أمراضنا الجسدية والنفسية والروحية، وأن يبعد عنا شياطين الشهوات والرذائل التى تحاربنا وتحاول إسقاطنا فى الخطايا والأمراض.

- فى تحليل الغروب نشكر الرب الذى قضى النهار بخير وأتى بنا إلى المساء شاكرين، ونسأله أن يقبل صلواتنا وينجيننا من حيل وفخاخ الشيطان المضاد، وينعم علينا بليلة سالمة هادئة بدون تعب ولا قلق ولا خيال فنجتازها بسلام وعفاف.

- وأنت تصلى صلاة الغروب تذكر كلام المرنم: "لِتَسْتَقِمِّ صَلَاتِي كَالْبَحُورِ قُدَّامَكَ. لِيَكُنْ رَفْعُ يَدَيَّ كَذَّبِيحَةٍ مَسَائِيَّةٍ" (مز ١٤١:٢) وقدم للرب صلاة طاهرة وأرفع أمامه يديك مبتهلاً متضرعاً ومع يديك أرفع قلبك وفكرك ومشاعرك وكيانك كله، وهكذا قدم له طيب صلواتك كما قدم له نيقوديموس الأطياب والحنوط فى مثل هذه الساعة لوضعها على جسده قبل دفنه.

## ٦- صلاة النوم :

رتبتها الكنيسة تذكارة لدفن جسد الرب يسوع له المجد فى القبر بعد موته، وإنزاله من على الصليب، وتكفينه بعد وضع الأطياب والحنوط، على جسده الطاهر، وتسمى أيضًا صلاة الساعة الثانية عشر.

- رتبتها الكنيسة أيضًا حسب قول المرنم: "إِذَا ذَكَرْتُكَ عَلَى فِرَاشِي فِي السُّهْدِ أَلْهَجُ بِكَ. لِأَنَّكَ كُنْتَ عَوْنًا لِي وَبِظُلِّ جَنَاحَيْكَ أَبْتَهِجُ" (مز ٦٣:٦) وقوله أيضًا: "بِالنَّهَارِ يُوصِي الرَّبُّ رَحْمَتَهُ، وَبِاللَّيْلِ تَسْبِيحُهُ عِنْدِي صَلَاةٌ لِإِلَهِ حَيَاتِي" (مز ٤٣:٨) أى فى النهار يوصى الرب رحمته بى لتحفظنى وترعانى فى كل أعمالى وتحركاتى وأسفارى، وفى الليل قبل أن أنام أقدم له صلاة الشكر والتسبيح على هذه الرحمة والعناية والحفظ والاهتمام.

- ولأنها آخر ساعة من ساعات الإنسان قبل نومه، وباعتبار أن النوم هو الموت الصغير كما يسمونه، لذلك يردد المصلى فى إنجيل صلاة النوم نفس كلمات سمعان الشيخ الذى رجا فيها الرب أن يستلم فيها روحه لينطلق إلى الأبدية السعيدة بسلام قائلاً: "الآن تطلق عبدك يا سيّد حسب قولك" (لو ٢:٢٩)، وقد تم له ما أراد وإنطلقت روحه بسلام وانضم إلى قومه. ولا يستطيع أحد أن يطلب هذا الطلب إلا إذا كان مستعدًا تمامًا، مقدمًا توبة نقية لها أثمار سالحة.

- إذن.. فصلاة النوم هى صلاة التوبة، فيها يقدم الإنسان للرب فى آخر كل يوم توبة قلبية عن كل خطاياها التى صنعها خلال يومه، ويطلب من الرب الصّح والغفران، كما يطلب من الرب أن يتفضل ويحفظه فى ليلته بغير خطية.

# الرب نوري و خلاصى

- يقدم الإنسان هذه التوبة لله قبل أن ينام حسب نصيحة المرنم: "الذى تقولونه فى قلوبكم أندموا عليه فى مضاجعكم" (مز ٤:٤٠) وقوله: "فى العشاء يكون البكاء (بكاء التوبة والندم على الخطية) وفى الصباح الترنم" (مز ٥:٣٠).

لذلك نجد أن مزامير صلاة النوم تميل دائماً إلى الصراخ واللجاجة والإنسحاق والتوبة مثل:

✠ "من الأعماق صرخت إليك يارب. إن كنت للأثام راصداً يارب، يارب من يثبت لأن المغفرة هى من عندك" (مز ١٢٩).

✠ "يارب لم يرتفع قلبى ولم تستعل عيناي" (مز ١٣٠). والاتضاع هو أبو التوبة وأساسها.

✠ "بكينا عندما تذكرنا صهيون" (مز ١٣٦) وصهيون هى أورشليم السماوية، والبكاء هو بكاء التوبة.

✠ "الرب يشفى منكسرى القلوب ويجبر جميع كسرهم" (مز ١٤٦). ومنكسرو القلوب هم أصحاب القلوب التائبة النادمة على ما فرط منها من خطايا وزلات.

- أما قطع النوم فتفيض كلها بمشاعر التوبة والإنسحاق وتذكر الدينونة الرهيبة وحث النفس على القيام من رقاد الكسل والتلذذ بالخطية لتقديم توبة نقية قبل فوات الأوان، ثم إستمطار مراحم الله التى بدونها لن يخلص أحد ولو كانت حياته يوماً واحداً على الأرض.

- أما قطعة "تفضل يارب" ففيها الكثير من مشاعر التوبة والإنسحاق.

- أما تحليل صلاة النوم ففيه طلبات غاية فى العمق إذا صلاها الإنسان بهدوء وتأمل.. وليكن فى علمك أن تقديم التوبة اليومية بهذه الصورة لا يغنى عن الاعتراف بهذه الخطايا أمام الأب الكاهن، وكيل أسرار الله لسماع الحل من فمه حسب السلطان المعطى له: "كُلُّ مَا تَحْلُوْنَهُ عَلَى الْأَرْضِ يَكُونُ مَحْلُولاً فِي السَّمَاءِ" (مت ١٨:١٨).

## ٧- صلاة نصف الليل :

رتبتها الكنيسة فى هذا الوقت حسب قول المرنم: "فى نصف الليل أقوم لأشكر على أحكام عدلك" (مز ١٩٩:٦٢). والغرض من صلاة نصف الليل هو السهر للتأمل فى الأقوال الإلهية، وهذا يقود الإنسان إلى حياة التوبة والإستعداد للمجئ الثانى المخوف المملوء مجداً. وتتكون صلاة نصف الليل من ثلاث خدمات لأن الرب يسوع المسيح صلى فى بستان جثسيمانى ثلاث مرات متوالية (مت ٢٦:٣٦-٤٤) وهذه الخدمات الثلاثة مرتبة ترتيباً بديعاً ومرتجة تدرجاً رائعاً حتى تخدم الغرض المذكور سابقاً وهو السهر والتوبة والإستعداد لمجئ المسيح بكل دقة وكفاءة.

أ- **الخدمة الأولى من صلاة نصف الليل**: يأق المزمور الكبير (١١٩) الذى هو مختص

بكلمة الله بمرادفاتها المختلفة مثل وصايا وأقوال وناموس وحقوق وأحكام وغير ذلك، ويوصى

هذا المزمور فى كل قطعة من قطعه الإثني والعشرين (حسب عدد حروف الأبجدية العبرية) على

وجوب الإهتمام بحفظ وصايا الله، ووضعها موضع التنفيذ فى الحياة العملية المعاشة، حتى نصلح

طرقنا ونقوم سبلنا بحسب أحكام إلهنا.

# الرب نوري و خلاصى

ثم يقابلنا إنجيل العشر عذارى، والغرض منه حث المؤمنين على السهر والاستعداد لاستقبال الختن الحقيقي ربنا يسوع المسيح حسب قوله: "فَاسْهَرُوا إِذَا لَأَنْتُمْ لَا تَعْرِفُونَ الْيَوْمَ وَلَا السَّاعَةَ الَّتِي يَأْتِي فِيهَا ابْنُ الْإِنْسَانِ" (مت ١٣: ٣٥).

وهذا السهر في دراسة الوصية والاستعداد لمجىء الختن السماوى كالعذارى الحكيمات يقودنا إلى حياة التوبة والنقاوة. وهذا هو موضوع الخدمة الثانية:

ب- **الخدمة الثانية من صلاة نصف الليل:** نجد مزامير صلاة الغروب ماعدا المزمورين الأولين، وتقودنا هذه المزامير مع إنجيلها إلى التوبة التى هى هدف كل مؤمن، وأن نتشبه بتلك المرأة فى توبتها، ونقاوم حتى الدم مجاهدين ضد الخطيئة (عب ١٢: ٤). وبالتوبة وثمارها الصالحة يتحول المؤمن إلى خادم أمين وعامل فى كرم الرب، ويصبح مستعداً لملاقاة الرب يسوع فى مجيئه الثانى، حتى ينال الجعالة ويبلغ الهدف وهو أن يملك مع الرب فى ملكوته الأبدى. وهذا هو هدف الخدمة الثالثة.

ج- **الخدمة الثالثة من صلاة نصف الليل:** نجد مزامير صلاة النوم، وفيها الكثير من مزامير التسبيح والتهليل لقرب مجىء الرب ليكافئ عبيده الأمانة والساهرين العاملين. وفى الإنجيل يطمئنا الرب بقوله: "لَا تَخَفْ أَيُّهَا الْقَطِيعُ الصَّغِيرُ لِأَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ سَرَّ أَنْ يُعْطِيَكُمْ الْمَمْلُوكَاتِ" (لو ١٢: ٣٢) ولكنه لا يعطى المملوكات إلا للعبيد الأمانة فى مال سيدهم، والمنفذين لوصاياهم، الساهرين على خلاص نفوسهم، ونفوس العبيد رفقاتهم، أما العبيد المتهاونون المهتمون بملذات هذا العالم فقط المهملون فى واجباتهم الروحية فىأتى سيدهم فجأة فيقطعهم من خاصته وينفيهم من ملكوته ويجعل نصيبهم مع الشياطين والأشرار.

ولذلك ينبه المؤمن نفسه فى قطع الخدمة الثالثة قائلاً: "بما أن الديان العادل حاضر فإهتمى يا نفسى وتيقظى وتفهمى تلك الساعة المخوفة لأنه ليس رحمة فى الدينونة لمن لم يصنع رحمة". وهكذا تنتهى صلوات اليوم بسلام.

## ثالثاً: اهتمام الكنيسة الأولى بصلوات الساعات

اهتمت الكنيسة المسيحية الأولى منذ نشأتها بالصلاة بالمزامير و صلوات الساعات فى أوقاتها كما تعلموا من سيدهم ومعلمهم رب المجد يسوع، فقد كتب عن الرسل والتلاميذ "وَكَاثُوا كُلَّ يَوْمٍ يُواظِبُونَ فِي الْهَيْكَلِ بِنَفْسٍ وَاحِدَةٍ.. مُسَبِّحِينَ اللَّهَ وَلَهُمْ نِعْمَةٌ لَدَى جَمِيعِ الشَّعْبِ" (أع ٤٦: ٢-٤٧).

كذلك كان الرسل والتلاميذ فى العلية، يواظبون على التسبيح و صلوات الساعات، فمكتوب أنه عندما أرسل كرنيليوس خدامه ليستدعى بطرس الرسول كما أمره الملاك وفيما هم يسافرون ويقربون إلى المدينة سعد بطرس على السطح ليصلى نحو الساعة السادسة وبينما هو يصلى أظهر الرب رؤيا ذهب بعدها إلى بيت كرنيليوس وكلمهم عن الرب يسوع المسيح فحل عليهم الروح القدس فآمنوا واعتمدوا أجمعين (أع ١٠).



# الرب نوري و خلاصى

✚ أيضًا كما هو مكتوب: "الَّذِينَ أَرَاهُمْ أَنفُسَهُ حَيًّا بِبَرَاهِينٍ كَثِيرَةٍ بَعْدَ مَا تَأَلَّمَ وَهُوَ يَظْهَرُ لَهُمْ أَرْبَعِينَ يَوْمًا وَيَتَكَلَّمُ عَنِ الْأُمُورِ الْمُخْتَصَّةِ بِمَلَكُوتِ اللَّهِ" (أع ٣:١) وهناك شُفيا الرجل الأعرج من بطن أمه.

✚ كذلك مارس الرسل صلاة نصف الليل حتى في أشد ساعات الضيق والسجن والألم، فقد كتب عن الرسولين بولس وسيلا أنهما كانا يبشران في مدينة فيلبى.. ونحو نصف الليل كان بولس وسيلا يصليان ويسبحان الله والمسجونون يسمعونهما، فحدث بغتة زلزلة عظيمة حتى تزعزعت أساسات السجن (أع ١٦:٢٣-٢٦).

✚ أما عن صلوات باكر والنوم فقد أمرت الدسقولية الأسقف قائلة: "أيها الأسقف علم شعبك أن يلازموا الكنيسة باكر وعشية للصلاة ولا يتخلفون عن ذلك".

## رابعًا: فائدة الصلاة حسب نظام معين موضوع

إذا لم يكن لنا نظام معين أو قانون منتظم في صلواتنا وتركنا لأنفسنا الحرية لنصلى متى أحسنا بالرغبة في الصلاة، فإن هذا يمثل خطرًا كبيرًا على حياتنا الروحية وينتهى غالبًا إلى الإهمال الكلى للصلاة، حيث أن الصلاة من أصعب الممارسات الروحية على الجسد الذى يميل دائمًا إلى الراحة أو الإنشغال بالأمور المادية التى تناسب طبيعته.

✚ لذلك لما سئل القديس أغاثون: "أى فضيلة أعظم في الجهاد؟" أجاب: "ليس جهاد أعظم من أن نصلى دائمًا لله، لأن الإنسان إذا أراد أن يصلى كل حين حاول الشياطين أن يمنعه، لأنهم يعلمون بأن لا شيء يبطل قوتهم سوى الصلاة أمام الله. كل جهاد يبذله الإنسان في الحياة ويتعب فيه لابد أن يحصد منه الراحة أخيرًا إلا الصلاة، فإن من يصلى يحتاج دائمًا إلى جهاد حتى آخر نسمة" (عن بستان الرهبان).

لذلك أجمع الآباء القديسون على وجوب الإلتزام بقانون منظم، لأنهم رأوا أن هذا الأمر يناسب الجميع ولاسيما المبتدئين في حياتهم الروحية حتى يتعودوا على النظام في صلواتهم، مما يساعدهم في حياتهم الروحية عمومًا، ويقول القديس جيروم: "يجب أن نعين أوقاتًا للصلاة حتى إذا حدث وإنشغلنا بأى عمل فإن الوقت نفسه يذكرنا بواجبنا".

## خامسًا: الطريقة المثلى للصلاة بالأجبية

لكى تصلى صلوات الأجبية بطريقة نموذجية صحيحة، وتستطيع أن تستفيد وتتعزى من صلوات الأجبية ولا تحس بثقل أو روتينية في تأديتها، توجد شروط وقواعد لذلك يمكن ذكر بعضها كالآتي:

١- لتكون لك أجبية خاصة بك في مخدعك لا يستعملها أحد غيرك واكتب على هوامشها بعض التفاسير والتأملات والملاحظات على المزامير والأنجيل وذلك من ثمرة قراءتك وسمعتك للعضات والتعاليم، مما يساعدهم على الفهم والتأمل أثناء الصلاة.

# الرب نوري و خلاصى

٢- لتكون تلاوة الصلوات من الأجيبة حتى لو كنت قد حفظتها عن ظهر قلب، لأن ذلك يجعلك تستخدم عدة حواس في الصلاة، مما يجمع العقل ويمنع تشتيت الفكر، فالعينان تنظران في المكتوب واللسان ينطق والأذنان.

٣- أتل صلواتك بصوت مسموع حتى تمنع نفسك من السرحان وتشتيت الفكر، فالرب يسوع حينما قال: "وَأَمَّا أَنْتَ فَمَتَى صَلَّيْتَ فَأَدْخُلْ إِلَى مِحْدَعِكَ وَأَغْلِقْ بَابَكَ، وَصَلِّ إِلَى أَبِيكَ الَّذِي فِي الْخَفَاءِ. فَأَبُوكَ الَّذِي يَرَى فِي الْخَفَاءِ يُجَاوِزُكَ عَلَانِيَةً" (مت ٦: ٦). لم يكن يقصد أن نؤدى صلواتنا في خفية تامة عن أسمع الناس وأنظارهم، ونحاول ألا يسمعنا أو يرانا أحد حتى من أهلنا الذين يسكنون معنا في المنزل كمن يفعل جريمة أو شيئًا غير لائق، ولكنه كان يقصد عدم التظاهر بالصلاة وتأديتها.

٤- يقول القديس أناسيوس الرسولى: "لا يفوتنا أن نوضح السبب الذى يوجب ترتيل المزامير بنغم لا بتلاوة مجردة لأنه من اللائق تسبيح الله بالأسفار الشعرية كما أن الترنم بالمزامير يضى أثرا طيبًا على المرنم نفسه".

٥- من المهم جدًا أن نتذكر عند بدء كل صلاة غرض الكنيسة من ترتيلها فمثلاً صلاة الساعة السادسة رتبها الكنيسة لتذكرك صلب المسيح والتاسعة لتذكرك موته المحيى.. وهكذا، وحاول أن تعيش جو المناسبة وأنت تصلى وتتأمل في مزامير وأناجيل وقطع الساعة، وهى تتحدث كثيرًا عن المناسبة التى وضعت لتذكركها.

٦- أقرأ بعض التفاسير والتأملات الخاصة بالمزامير والأناجيل التى تصلبها حتى تفهم الآيات الغامضة، والمواقف الخاصة التى قيل فيها كل مزمور أو إنجيل، فإن هذا يساعدك على الصلاة بالمزامير ويحبب تلاوتها إلى نفسك، ويمكنك من الصلاة بالروح والذهن حسب نصيحة معلمنا بولس الرسول "أُصَلِّ بِالرُّوحِ وَأُصَلِّ بِالذُّهْنِ أَيْضًا. أُرَتِّلُ بِالرُّوحِ وَأُرَتِّلُ بِالذُّهْنِ أَيْضًا" (١ كو ١٤: ١٥).

٧- أرفع يديك قدر استطاعتك أثناء الصلاة كذلك عينيك، خصوصًا عند الآيات التى تذكر رفع اليدين أو العينين مثل: "بِاسْمِكَ أَرْفَعُ يَدَيَّ. كَمَا مِنْ شَحْمٍ وَدَسَمٍ تَشْبَعُ نَفْسِي وَبِشَفْتِي الْإِنْتِهَاجِ يُسَبِّحُكَ فَمِي" (مز ٦٣: ٤ فى صلاة باكر) "ارْفَعُوا أَيْدِيَكُمْ نَحْوَ الْقُدْسِ وَبَارِكُوا الرَّبَّ" (مز ١٣٤: ٢ فى صلاة النوم). "لتستقم صلاتي كالبخور قدامك. ليكن رفع يدي كذبيحة مسائية": (مز ١٤٠: ٢ فى صلاة النوم). "إليك رفعت عيني يا ساكن السماء مثل عيون العبيد إلى أيدي ساداتهم" (مز ١٢٢ من صلاة الغروب) "وَأَرْفَعُ يَدَيَّ إِلَى وَصَايَاكَ الَّتِي وَدِدْتُ وَأَنَاجِي بِفَرَاثِكَ" (مز ٤٨: ١١٩ من صلاة نصف الليل).

٨- كرر بعض العبارات التى تستريح لها نفسك وتناسب حالتك أثناء الصلاة، فبينما أنت تصلى المزمور أو الإنجيل أو القطعة أو التحليل، ووصلت إلى عبارة قوية ومناسبة لحالتك وقتئذ كررها عدة مرات وتفاعل معها ثم أكمل المزمور الذى تصلبه، فهذا كفيل برفع العقل وتوليد الحرارة الروحية فى القلب والوجدان. أخيرًا يقول القديس يوحنا ذهبى الفم عن الصلاة بالمزامير: "إن الصلاة بالمزامير تجعل الأرض سماء، والبشر ملائكة، وتزين الحياة بأسرها، وتنمى الأولاد بالتأديب، وتدعو الشبان إلى العقل الرصين، وتهب العذارى العفة، وتمنح الشيوخ التحفظ، وتدعو الخطاة إلى التوبة".

## ٥ محطات فى التاريخ الكنسى

### الهوية القبطية :

الهوية هى: حقيقة الشىء وتمييزه عن غيره، من هو.. ومن يكون؟، وتربط الهوية عمومًا بين الشخص والمكان والزمان. كما أن الهوية هى الذاتية والخصوصية، وهى القيم والمثل والمبادئ التى تشكل الأساس للشخصية أو المجتمع.

وهوية الفرد هى عقيدته، ولغته، ثقافته، حضارته، تاريخه، جنسه، عاداته وتقاليده.. فالقبطى يجمع ما بين الإيمان السليم، العقيدة القبطية الأرثوذكسية السليمة، فهو يتمتع بالأسرار، يفخر بالتاريخ المقدس، وشهادته، وقديسه، وحبه للرهبنة، والأديرة، وحرارة العبادة، وحب النسك، وإكرام الكهنوت، وعراقة الأصل، وحب الوطن.

### أما من جهة الملامح الخارجية:

- القسمات الفرعونية فى ملامح الوجه.
- مبنى الكنيسة وشكلها من الداخل له الطابع القبطى المميز الذى تأثر بالعمارة الفرعونية أيضًا.
- وفى العبادة.. الشمع والأيقونات والصلبان، وزى الآباء الكهنة والشمامسة، والتسايح والألحان، وكذلك البخور والحنوط وتطيبب الأجساد.
- حتى التعبيرات نفسها لها طابعها المميز عن التعبيرات الأخرى مثل: "حاللى - قدس أبونا - اذكرنى فى صلواتك - صلوات القديسين".
- وقد سميت بلادنا فى البداية من الشعوب السامية باسم مصر أى حدود، بينما أسماها المصريون أنفسهم "كىمى" أى الأرض السوداء.
- أما الأشوريون فقد استخدموا أحد الأسماء الأخرى (من أصل مصرى أيضًا) "هاكابتاح" أى بيت روح (الإله) بتاح، ونطق اليونانيون الاسم "إيجبتوس" ومنها إيجبت Egypt ومنها قبط Copt، فكلمة قبط هى الكلمة التى تعادل كلمة مصريين.

✠ وبعد حكم الفراعنة والذى استمر لآلاف السنين جاء الحكم البطلمى سنة ٣٣٣ ق.م، واستمر لثلاثمائة سنة استوطن فيها الكثير من اليونانيين مصر. وانتعشت الإسكندرية كأكبر مركز للثقافة والتجارة والفنون فى العالم القديم، ولعل أعظم ما تم فى هذا العصر هو الترجمة السبعينية للكتاب المقدس..

✠ ثم جاء الرومان سنة ٣٠ ق.م إلى سنة ٣٩٥ م، وغلبت عليهم القوة أكثر من الفنون، بل اضطهدوا الأقباط أشد الاضطهاد، لاسيما فى عصر دقلديانوس والذى اتخذت الكنيسة من سنة توليه العرش سنة ٢٨٤ م بدءًا تقويمها الخاص "التقويم القبطى" تقويم الشهداء. ثم تولى الملك قسطنطين الحكم وأنهى الاضطهاد "بمرسوم التسامح الدينى" منشور ميلان سنة ٣١٣ م.

# الرب نوري و خلاصى

✚ وبعد ذلك بدأ العصر البيزنطى ٣٩٥م والذى انتهى بدخول العرب مصر سنة ٦٤١م. وبالرغم من توافد كل هذه الشعوب على مصر إلا أنها لم تفقد ثقافتها وحضارتها الأصيلة، ولن تستطيع أن تمحو القسّمات الفرعونية من وجوه المصريين. وبالرغم من الاضطهادات العديدة التى عاناها المسيحيون إلا أنها لم تستطيع أن تثنى عن الإيمان الحقيقى.

وإذا استعرضنا تاريخ الكنيسة عبر السنين نجد الآتى:

فى القرن الأول تعرضت الكنيسة لحروب من الفلاسفة الوثنيين، وخصوصاً فلاسفة مدرسة الإسكندرية الوثنية، ومن أجل ذلك أنشأ القديس مار مرقس مدرسة الإسكندرية اللاهوتية واستطاعت تلك المدرسة، بفضل علمائها الأجلاء، أن تقاوم كل فكر وكل فلسفة مضادة للكنيسة.

## ١- عصر الاستشهاد

✚ يطلق على القرن الثالث "عصر الاستشهاد"، وهو القرن الذى تعرضت فيه الكنيسة لأشد ألوان العذاب والاضطهادات والقتل والتعذيب الذى تفنن فيه الأباطرة والولاة الرومان، خصوصاً أيام دقلديانوس (٢٨٤ - ٣٠٥م).

ويبدأ عصر الاستشهاد فى السنة الأولى لحكم ذلك الطاغية لما أتاه من فظائع تقشعر لها الأبدان، رغم أنه منذ القرن الأول والكنيسة تتعرض لاضطهادات كثيرة (نيرون - دوميتيان - تراجان... إلخ). وإذا استعرضنا الأسباب التى دفعت هؤلاء إلى اضطهاد المسيحيين نجد أن بعضهم أشعل نار الاضطهاد بسبب امرأة (نيرون)، والبعض الآخر بسبب خوفه على الديانة الوثنية (ديسيوس)، والبعض كنتيجة لأفكار معينة آمن بها وأراد لها الخلود (مرقس أوريليوس)، والبعض الآخر بسبب ثورة قامت ضده واعتقد أن المسيحيين هم السبب فى ذلك، بالإضافة إلى طبقة المنتفعين (الكهنة وغيرهم) الذين يحيطون بالإمبراطور (دقلديانوس). وبرغم كل ما تعرضت له الكنيسة خلال حلقات الاضطهاد العشر (نيرون - دقلديانوس وأعوانه) إلا أن الكنيسة ازدادت اتساعاً وعمقاً، وكان عصر الاستشهاد سبباً فى ظهور عشرات الشهداء والقديسين الذين نفخر ونعتز بهم، مثل: (مار جرجس - مار مينا - دميانة... إلخ).

## ٢- عصر المجامع

عقدت المجامع فى الكنيسة القبطية فى عدة قرون، ولكننا نخص بعصر المجامع القرن الرابع نتيجة لانعقاد أهم مجامع فى الكنيسة فى ذلك القرن. والمجامع فى الكنيسة ثلاثة أنواع: مجامع مسكونية - مجامع عامة - مجامع مكانية.

ولكى نطلق على مجمع أنه "مسكونى" لابد أن تتوافر فيه عدة شروط.. منها:

١- يعقد بأمر الإمبراطور. ٢- أن يحضره غالبية أساقفة المسكونة.

٣- أن يأتى بشىء جديد لم يكن موجوداً من قبل. ٤- أن يناقش بدعة جديدة.

✚ والمجامع المسكونية التى تعترف بها الكنيسة القبطية هى: (نيقية - القسطنطينية - أفسس الأول).

أما المجامع العامة فهى التى يجتمع فيها الآباء الأساقفة ليفحصوا مسائل خاصة بالكنيسة، مثل: (المجمع المقدس للكنيسة القبطية الأرثوذكسية).

# الرب نوري و خلاصى

والمجامع المكانية هي التي يجتمع فيها الأسقف والقسوس والشمامسة في مركز إيبارشية لتدبير أمورهم الخاصة.

## ٣- انشقاق الكنيسة

يرجع انشقاق الكنيسة إلى القرن الخامس بعد مجمع خلقدونية الذي عقد سنة ٤٥١م. نتيجة لبدعة نسطور، بطريك القسطنطينية، الذي ادعى أن لاهوت السيد المسيح غير متحد مع ناسوته وأنكر على السيدة العذراء أنها والدة الإله.

هذا الانشقاق تدخلت فيه اعتبارات شخصية كثيرة، منها رغبة لاون أسقف رومية السيطرة على الكنيسة، وإخضاع كنيسة الإسكندرية تحت إدارته، ومجاملة بوليكاريا لأسقف رومية بعد أن بارك زواجها من قائد الجيش ماركيان بعد أن كانت نذيرة للرب..

ونتيجة لمجمع خلقدونية حدث الانشقاق الأول في الكنيسة إلى الكنائس الخلقدونية التي تؤمن بفكر نسطور "الطبيعتين والمشيتتين المنفصلتين للسيد المسيح"، والكنائس اللاخلقدونية التي تؤمن بطبيعة ومشينة واحدة للسيد المسيح وهي: كنيسة الإسكندرية - وأثيوبيا - السريان - أرمينيا - الهند - وأخيراً إريتريا.

## + البابا ديسقوروس:

عندما تنيح البابا كيرلس عمود الدين البطريك الرابع والعشرون عام ٤٣٥ش، اتفقت كلمة الإكليروس والشعب على انتخاب سكرتيه ديسقوروس ليخلفه على الكرسي المرقسى. وكان ديسقوروس قد صحب معلمه إلى أفسس (حيث انعقد مجمع أفسس ضد نسطور، الذي كان ينادى بأن السيد المسيح له طبيعتين من بعد الاتحاد). كان القديس ديسقوروس محبوباً لتواضعه الجم، وقد اقتزنت مزياء هذه بالغيرة المتقدة والشجاعة، وسرعة البديهة، وغنى عن البيان أنه تعلم في مدرسة الإسكندرية التي تخرج منها جميع البارزين من رجال عصره، فتبحر في العلوم الروحية والفلسفية، ولما كان متصفاً بهذه الفضائل كلها فقد كان خير من يخلف البابا كيرلس العظيم.

## ظروف عصره:

وقمت رسامته في مسرى ١٧٩ش، ٤٤٤م في عهد ثيودسيوس قيصر الصغير، في وقت لم تكن الكنائس المسيحية على وفاق مع بعضها، وعلة ذلك طمع أساقفة رومية الغير متناهي، ورغبتهم في السيادة العامة على الكنيسة المسيحية في كل العالم. ولم يكن الأسقف الروماني يخشى أحد من رؤساء الكنائس سوى بابا الإسكندرية.

ولقد سعى أسقف رومية (لاون) للاتحاد مع بابا الإسكندرية من خلال خطاب أرسله الى البابا الإسكندري، يلتمس منه المؤاخاة في أهم الأمور سوية، مادام الاثنان متساويين في الرتبة، إلا أن بابا الإسكندرية رفض هذا الأمر، لما يعلمه من غاياته الشريرة.

ولم يكن أسقف رومية وحده ضد الكرسي المرقسى، بل شاركه في هذا الأمر أساقفة الشرق، لأنهم كانوا يغيرون من اعتماد القياصرة على آراء باباوات الإسكندرية في المسائل الكنسية، ولما أحزروه من

# الرب نوري و خلاصى

صيت جليل بسبب مقاومتهم للهراطقة (أمثال أريوس - مقدونيوس - نسطور)، حتى أن رأى رؤساء كنيسة الإسكندرية كان هو رأى المملكة ذاتها.

## - بدعة أوطاخى :

فى أيامه لم تنته بدعة نسطور بالأحكام والقرارات التى أصدرها مجمع أفسس الأول، بل ظلت آراؤه الفاسدة سبباً لقيام كثير من الآباء بالدفاع عن الإيمان المستقيم، وتحطيم آراء نسطور. ومن بين هؤلاء المدافعين المتحمسين رئيس دير فى ضواحي القسطنطينية يدعى "أوطاخى" وكان معروفاً بعلمه وفضله، ولكن أوطاخى تطرف فى التعبير عن عقيدته، فسقط فى بدعة شنيعة مؤداها أن طبيعة المسيح الناسوتية تلاشت فى طبيعته الإلهية، فصار المسيح طبيعة واحدة ممتزجة! منكرًا تمامًا أنه قد تأنس (ابتلع اللاهوت الناسوت تمامًا كنقطة خل فى محيط)!!

## - المجمع المكانى بالقسطنطينية :

وإزاء إصرار أوطاخى على آرائه عقد فلابيانوس أسقف القسطنطينية مجمعًا مكانيًا برئاسته بالقسطنطينية فى عهد الإمبراطور ثيودوسيوس الصغير عام ٤٤٨م. وبعد مناقشة أوطاخى فى آرائه حكم المجمع بحرمه وعزله من رئاسة دير، لكن المجمع أقر القول بطبيعتين ومشيئتين بعد الاتحاد.

## - انعقاد مجمع أفسس :

وخلص المجمع إلى القرار الآتى بخصوص الإيمان: "للمرة الثانية سنجدد القول بطبيعة واحدة بعد الاتحاد للكلمة المتجسد بدون اختلاط أو امتزاج أو استحالة".

## - ديسقوروس والأسقف لاون :

ترامت إلى أسمع البابا ديسقوروس موقف لاون من قرارات مجمع أفسس الثانى ورفضه إياها، وتمسكه بما جاء بالرسائل التى بعث بها فلابيانوس، والتى تظهره بنفس آراء فلابيانوس الذى حرمه المجمع. يضاف إلى ذلك أن لاون أفسح صدره للمبتدعين من أتباع نسطور، الذين حكمت عليهم المجمع المسكونية.

وإزاء كل ذلك لم يكن فى إمكان ديسقوروس أن يقف مكتوف الأيدي، إزاء هذه الأخطاء التى تبدد الإيمان. فعقد مجمعًا مكانيًا من أساقفته بالإسكندرية، وانتهى إلى إصدار قراره بحرم لاون بعد ما ثبت للمجمع ثبوتًا قاطعًا للأسباب التى توجب هذا الحرم.

## - البابا ديسقوروس وبوليكاريا ومركيان :

كان موت ثيودوسيوس عام ٤٥٠م فرصة سنحت للاون ليحدد مسعاه فى موضوع عقد مجمع عام فى روما، وفعلاً بعث نوابًا قابلوا الملكة بوليكاريا، ومركيان الذى تزوجته، وقد كان أحد قواد الجيش. عقد الإمبراطور مركيان مجمعًا فى قصره بالقسطنطينية، دعا إليه كثير من الأساقفة كان معظمهم من النساطرة، كما بعث إلى البابا ديسقوروس برسالة يدعو فيه إلى حضور هذا المجمع.

# الرب نوري و خلاصى

حضر البابا ديسقوروس ودهش كثيراً لعدد الأساقفة المجتمعين بلا سبب! وما قيل أن الملك يهدف إلى توضيح الإيمان، قال البابا ديسقوروس في جراءة: "إن الإيمان لهو في غاية الكمال ولا يعوزه شئ من الإيضاح، وهو مقرر ومثبت من الآباء أمثال: أثناسيوس، وكيرلس، وغيرهم".

وفي أثناء هذا المجمع بالقصر الملكى.. حدث أن أحد الأساقفة الحاضرين أخذ يوجه إلى ديسقوروس الكلام طالباً إليه أن يذعن لرغبة الإمبراطور، ولا يخالفه كي يبقى في منصبه! فما كان من البابا ديسقوروس إلا أن قال له: "أن القيصر لا يلزمه البحث في هذه الأمور الدقيقة، بل ينبغى له أن يشتغل بأمور مملكته وتديريها، ويدع الكهنة يبحثون عن الإيمان المستقيم، فإنهم يعرفون الكتب، وخير له أن لا يميل مع الهوى ولا يتبع غير الحق".

فاندهش الجميع من جرأة ديسقوروس، وحاول البعض أن يستميلوه ليوافق على رسالة لاون "طومس لاون" التي تثبت الطبيعتين بعد الاتحاد، لكنه قال: "إن اعتقاد البيعة ينبغى ألا يزيد عليه أو ينقص منه، فالمسيح واحد بالطبع والجوهر والعقل والمشية، كما كرر الآباء. ثم أخذ يشرح لهم المعتقد السليم، وخطأ التعليم الجديد الذى يهدفون إلى تثبيته، موضحاً كلماته بأمثلة كثيرة: منها التشبيه الذى أورده القديس كيرلس الكبير عن اتحاد اللاهوت بالناسوت في شخص السيد المسيح، وأنه يشبه اتحاد النار بالحديد، فإذا ضرب الحديد بالمطرقة فإن الحديد هو الذى يتأثر، ولكن النار لا يلحقها شئ".

## - انعقاد مجمع خلقيدونية :

وتم عقد المجمع سنة ٤٥١ في (خلقيدونية)، ومن الآباء المشهورين الذين حضروا: البابا ديسقوروس مع بعض أساقفته، وفلابيانوس أسقف القسطنطينية، أما لاون أسقف روما فقد أناب عنه ثلاثة أشخاص "أسقفين وقس".

أصدر المجمع حكمه الزائف بنزع البابا ديسقوروس عن درجته الأسقفية، وعزله من خدمة الكهنوت، ونفيه إلى جزيرة غاغرا متهمين إياه أنه شريك أوطاخى!

ونزد بأن قبول البابا ديسقوروس لأوطاخى في مجمع أفسس الثانى لا يؤخذ دليلاً على اشتراكه معه في الهرطقة، لأن اعتراف أوطاخى كان ظاهره مستقيماً، موافقاً لإيمان المجمع السابقة. وعند ظهور حقيقة معتقده رفضه البابا ديسقوروس.

كما أن مفهوم الطبيعة الواحدة التى نادى بها أوطاخى، يختلف تماماً عن مفهوم الطبيعة الواحدة من بعد الاتحاد التى نادى بها ديسقوروس بابا الإسكندرية، فأوطاخى كان ينادى أن الطبيعة الإلهية ابتلعت الطبيعة الناسوتية! أما البابا ديسقوروس فينادى أن السيد المسيح له طبيعة واحدة بعد الاتحاد، بها كل صفات الناسوت واللاهوت: بلا اختلاط، ولا امتزاج ولا تغيير، طبيعة الله الكلمة المتجسد.

# الرب نوري و خلاصى

## - فى جزيرة غاغرا :

وبعد أن قضى البابا ديسقوروس خمس سنوات فى نفيه بجزيرة غاغرا، تمكن خلالها من أن يكتسب الوثنيين من أهلها إلى السيد المسيح، والمبتدعين منهم إلى الإيمان الأرثوذكسى، انتقل إلى فرح سيده، محققاً قول السيد المسيح له المجد: "كُنْ أَمِينًا إِلَى الْمَوْتِ فَسَأُعْطِيكَ إِكْلِيلَ الْحَيَاةِ" (رؤ ٢: ١٠).

## ٤- ما بعد خلقدونية

حدوث المنازعات الطائفية بين البطريك الدخيل وأتباعه، ومحاولة فرض الإيمان الخلقدوني على الكنيسة القبطية بالقوة وقد تبع ذلك اضطهادات شديدة للأقباط، وقد بلغ شهداء هذه الفترة ٢٤٠٠٠ شهيد، واستمرت المنازعات الطائفية حوالى ١٩٠ سنة بداية من مجمع خلقدونية ٤٥١م وحتى دخول العرب مصر عام ٦٤١م.

## - من مشاهير الشهداء فى القرن الثالث:

القديس مار مينا العجائى، والقديسة دميانة، وأيضاً القديسة كاترينا - القديس مرقوريوس الشهرير بأبي سيفين، والقديس جاورجيوس الشهرير بمار جرجس الرومانى.

## - من مشاهير القديسين فى القرن الرابع:

القديس ديديموس الضرير: وقد وُلد بالإسكندرية سنة ٣١٣م. أصيب بمرض فى عينه وهو فى الرابعة من عمره ففقد بصره، ولكن لجه الشديدي للعلم تعلم الحروف الأبجدية على لوح محفور. وبهذه الطريقة تعلم النحو، والمعانى، والبيان، والفلسفة، والمنطق، والرياضة، والموسيقى، وكان متمكناً من كل ذلك. كان صديقاً حميماً للقديس أنطونيوس. عينه البابا أثناسيوس مديراً للمدرسة اللاهوتية سنة ٣٤٦م، وظل مديراً لها أكثر من خمسين عاماً. وكان خصماً عنيداً لأريوس وأتباعه. له مصنفات عديدة، ووضع الكثير من التفاسير للكتاب المقدس، وتعلم على يديه الكثير من الفلاسفة والمعلمين. تنيح بسلام سنة ٣٩٨م وله من العمر ٨٥ عاماً، قضى منها ٥٢ عاماً مديراً لمدرسة الإسكندرية اللاهوتية.

## - من مشاهير القرن الخامس: الأنبا شنوده رئيس المتوحدين - الأنبا بيشوى حبيب

مخلصنا الصالح - القديس الأنبا موسى الأسود.

## ٥- أبطال من القرن ال ٦

## ١- البطريك الذى نفي عن كرسيه لمدة ٢٨ سنة:

البابا ثيودوسيوس ال ٣٣ اختير لكرسى البطريكية سنة ٥٣٦م فى عهد يوستينيانوس قيصر الأول، كان معروفاً بالعفة، ومشهوراً بالنبوغ فى العلوم الكنسية، بعد رسامته عُقد مجمع حُرْم فيه مجمع خلقيدونية وطومس لاون "رسالة لاون" (مجمع خلقيدونية).

مما أثار غضب يوليانوس الهرطوقى فاحتال له هو وبعض الأشرار على قيانوس - الذى كان أرشيدياكون البيعة بالإسكندرية وكان طاعناً فى السن - بأنه كان هو الأحق بالبطريكية".



# الرب نوري و خلاصى

وتمت رسامة قيانوس بطيرجًا. ثم مضى هؤلاء إلى يوحنا والى الإسكندرية وأجزلوا له العطاء حتى يطرد البطريرك ثيودوسيوس من كرسى الإسكندرية، وأخفوا عنه ما دبروه بخصوص إقامة قيانوس، وعزموا ليلًا على الهجوم على البابا ثيودوسيوس أثناء صلاته فى نصف الليل. فسمع ضجة شعر منها بخطر يحيط به فهرب إلى الصعيد، ومكث هناك ستة شهور، دون أن يعلم القيصر بكل ما جرى.

وقد صادف البابا ثيودوسيوس متاعب جمّة من أولئك المخالفين. وقد اجتهد الوالى فى إنقاذه منهم خوفًا عليه من اغتيالهم له. واستمر البابا فى منفاه لمدة سنتين. فأرسلوا إلى الملكة وأخبروها بما حدث. فأرسلت إلى والى الإسكندرية تستخبر منه عن قانونية رسامة البطريرك ثيودوسيوس، ولما وصل الوفد إلى الإسكندرية وأخذ يسأل عما حدث. فكل من أخذ رشوة من المنافقين ادعى بأحقية قيانوس فى البطريركية، ولكن مع متابعة التقارير أجمعت كلها فى أحقية البابا ثيودوسيوس وأنه قد تمت رسامته قبل قيانوس بشهرين. حتى أن قيانوس نفسه أتى معترفًا بما حدث واعترف بتعديده، وأعلن توبته وأنه سيكون خادمًا مطيعًا للبابا ثيودوسيوس. وفرح الجميع بهذا ومجدوا الله لرجوع بطركهم المغبوط بسلام. وبعد عودة البطريرك إلى كرسىه خاف القيصر منه ألا يساعده فى نشر عقيدته "الفاصلة" ورسائل (طومس لاون)، فأرسل إليه يعده ويتوعده! يعده بأن يمنحه كرسى البطريركية والولاية فى مصر ويكون جميع الأساقفة تحت طاعته، وهدده إن لم يطع فليخرج من البيعة. وكان رد البطريرك الأمين: "إن إبليس أخذ السيد المخلص وأصعده على جبل عال وأراه جميع ممالك العالم ومجدها، وقال له: كل هذه أعطيها لك إن سجدت لى! هكذا أنتم أتيتم تعدونى بأن أصير غريبًا عن المسيح الملك الحقيقى حبًا فى مجد الدنيا الباطل"، ثم رفع يديه أمام الجميع وقال: "بالحقيقة أحرم طومس لاون ومجمع خلقيدونية، وكل من يعترف بهما فهو محروم من الآن وإلى الأبد أمين".

+ ثم قال للوالى ولجميع جيش القيصر: "ليس ملولكم سلطان إلا على جسدى الفانى، ولكن نفسى فى يد مخلصى، والآن هوذا البيعة وكل ما فيها أمامكم ومهما أردتم فافعلوه، وأما أنا فأتابع إيمان أبائى الذين تقدمونى أنثاسيوس وكيرلس وديسقوروس وتيموثاوس وغيرهم، الذين صرت أنا نائبًا لهم بغير استحقاق".

+ ثم خرج وقال: "من كان يحب الله فليتبعدنى".. فخرج وراءه الأرثوذكسيون، ولم يشأ الوالى القبض عليه بل تركه حيث ذهب إلى صعيد مصر، وأقام هناك أربع سنين، يعلم المؤمنين ويثبتهم على الإيمان، ويصبرهم على احتمال الاضطهاد حتى الموت.

وعندما علم القيصر بما حدث، فما كان منه إلا أنه أقام رجلاً يدعى بولس النيسى، ورسمه فى القسطنطينية، وأقامه بطيرجًا لمصر بدلًا من البابا ثيودوسيوس.

ولكن أقباط مصر لم يهتموا بهذا وتركوا هذا البطريرك ولم يحسبوه بطيرجًا لهم، بل كانوا يتبعون تعاليم أبيهم وبطريركهم البابا ثيودوسيوس، مما أثار غضب هذا البطريرك الدخيل وأرسل إلى القيصر

# الرب نوري و خلاصى

الذى أمره بغلق كل الكنائس. فحزن الأقباط لهذا، لكنهم أخذوا في بناء كنائس في أماكن أخرى. فاستشاط هذا البطريك غضبًا وفتح الكنائس أمام الخلقيدونيين.

✠ وما زال عدو الخير يضطهد الكنيسة والأحداث تتشابه وتكرر، فها هو ماكس ميشيل الذى يدعى أنه بطريك وهو منشق عن الكنيسة وامتزوج، ويرسم بمفرده أساقفة، ويتبعه عدد قليل.. إنها تجارب تحارب كنيسة الله المقدسة التى اقتناها بدمه.

✠ وبعد وفاة القيصر يوستينوس الأول ملك بعده يوستينيانوس الذى أخذ يتظاهر بعطفه مع الأرثوذكسيين، وأعاد لهم بطريركهم البابا ثيودوسيوس، وأعطاه بعضًا من الحرية، ولكن لأن هذا القيصر كان أشد كرهًا للأرثوذكسيين أكثر ممن قبله فخاف على انتشار التعاليم الأرثوذكسية السليمة، فتظاهر بإقامة مجمع فى القسطنطينية ودعا إليه البابا ثيودوسيوس لحضور هذا المجمع، فذهب البابا وتقابل مع القيصر الذى تحدث معه كثيرًا محاولاً أن يستميله للموافقة على مجمع خلقيدونية، وأخذ يوعده بالكثير. أما هذا البطريك الأمين فأجابه قائلاً: "لا حياة، لا موت، ولا غلاء، ولا عرى، ولا سيف يصد قلبى عن أمانة أبائى". فغضب عليه الملك وألقاه فى سجون القسطنطينية مدة، ثم بعد هذا نفاه واستمر فى منفاه حتى انتقل بسلام.

✠ وقد قضى هذا البطريك مدة ٣٢ سنة بطريركًا قضى منها ٢٨ سنة فى أماكن النفى. وكان قد وضع الكثير من المقالات والتعاليم الأرثوذكسية السليمة، وانتقل فى ٢٨ بؤونة سنة ٥٦٨م.

## ٢- القديس يعقوب البرادعى يتوسط لدى الملكة من أجل ثلاثة أساقفة:

القديس يعقوب البرادعى: ولد بمدينة الرها بإيطاليا فى أواخر القرن الخامس، وفد إلى مصر فى أيام البابا بطرس الرابع. سُمى بالبرادعى لأنه كان يلبس خرق البرادع، وكان كثير العبادة والزهد. رُسم أسقفًا على مدينة الرها سنة ٥٤١م.

✠ توجه إلى القسطنطينية ليدافع عن الإيمان الأرثوذكسى ويفتقد الآباء البطارقة الذين طرحوا فى السجن من أجل العقيدة، وتمكن بواسطة الملكة ثيودورا المؤمنة أن يرسم أحد البطارقة الثلاثة المعزولين (البابا ثيودوسيوس الاسكندرى، والبابا ساويرس الأنطاكي، والبابا أنتيموس القسطنطينى أن يكون مطرانًا عامًا لكل الكنائس الأرثوذكسية).

✠ وكانت مدة أسقفيته ٣٣ عامًا قضاها فى الدفاع عن الإيمان بالطبيعة الواحدة. فكان يطوف فى أنحاء الولايات الرومانية فى ملابس شحاذ ليثبت المؤمنين، ويضم إلى الكنيسة القبطية الخراف الضالة، إذ كان ملوك الروم يعثون بأنصار الطبيعة الواحدة ويسوقوهم إلى الأسر والموت. وقد تتيح هذا الأب فى سنة ٥٧٨م، وقد شهد له المؤرخون أنه كان رجلاً بارًا تقيًا، وقادرًا فى فصاحته وعلمه. وعند نياحته كانت الأرثوذكسية فى أوج قوتها وهوها.

## ٣- القديس الأنبا دانيال قمص برية بشيھيت قسّ البرية :

سيرة هذا القديس شهادة حية عن حيوية الرهبنة القبطية ومجدها فى القرن السادس. كان هذا القديس أبًا ظاهرًا كاملًا، خدم بلاده أعظم خدمة بأن قدم للكنيسة أساقفة أعلام من خلال برامج

# الرب نوري و خلاصى

الدراسة التي كانت تُقدّم في الأديرة بهدف إعداد الرهبان لحسن تأدية رسالتهم. وقد كان هذا القديس أحد القائمين بالتعليم فيها، مع غيره من الشيوخ الرهبان الذين اشتهروا بالعلم والتقوى. كما شملت رعايته المتبتلات أيضًا فرعاهن أحسن رعاية.

✚ **سيرته:** وُلد سنة ٤٨٥م، وارتحل إلى برية شيهيت وهو صبي. وقع تحت الأسر ثلاث مرّات في رهبنته المبكرة، ربما بسبب شغفه بالدخول إلى البرية الداخلية. في المرة الثالثة صرع أسيرًا بحجر فأرداه قتيلاً وهرب. لكنه ظل تحت عذاب الضمير طوال حياته. طلب عقوبة من البابا تيموثاوس الثالث، ولكنه حاول أن يقنعه بأن ذلك كان دفاعًا عن النفس، لكنه كان مرّ النفس جدًّا، وحاول أن يسأل العديد من الأساقفة، ولما لم يقنع بهذا سلّم نفسه للقاضي فأُخلى سبيله متمنيًا لو قتل سبعة من هؤلاء البرابرة العنفاء.

✚ **مع الشماسة أناسطاسيا:** لما شاع صيته أتت إليه الشريفة أناسطاسيا إحدى الشماسات اللواتي هربن إلى مصر سنة ٥١٨م. وكانت غنية جدًّا. جاءت متخفية في زي الرجال وأعلمته بحقيقة أمرها، كما أنبأته بأنها هربت من وجه إمبراطور القسطنطينية الذي أراد الزواج منها. فترهبت ومكثت في مغارة بقرية مدة ثمانية وعشرين عامًا، ولم يعلم بأمرها أحد. وكان أحد تلاميذ القمص دانيال يحمل إليها الخبز والماء مرة أسبوعيًا ويتركهما عند باب مغارتها. وكانت كلما ساورتها الهواجس والهموم وصفت جميع ما خالجهما من مشاعر بكتابته على حجر وتتركه عند باب المغارة، فيأخذه التلميذ إلى القديس دانيال الذي يكتب لها بدوره الرد ويرسله مع التلميذ. وكان القديس يختار رسوله ممن يجهلون اليونانية التي تكتب بها القديسة أناسطاسيا، فتظل اعترافاتهما سرًّا مكتومًا.

✚ **مع أولوجيوس قاطع الأحجار:** حوالي عام ٥٢٥م، حدث ذات يوم أن ذهب القمص دانيال إلى المدينة ليبيع السلال التي يصنعها بيديه، فأبصر إنسانًا اسمه أولوجيوس كان يقطع حجارة كل يوم، فيقتات من ثمنها باليسير ويطعم الفقراء بالباقي، ولم يكن يدخر شيئًا. فلما أبصر القديس ذلك استحسّن سيرته وطلب من الله أن يعطيه مالاً ليزداد في عمل الخير والرحمة. وسمع له الله.. وجد أولوجيوس كنزًا أثناء عمله في الحجارة، وأخذه ومضى إلى القسطنطينية، وسعى بماله حتى صار وزيرًا وترك عمل الخير. وعرف القمص دانيال سيرته وما صار إليه من عدم الخير. فحاول القديس الالتقاء به لكن الجند منعه. ثم رأى رؤيا كأن السيد المسيح جالس يحكم بين الناس، وكأنه أمر بتعليق القديس دانيال وطالبه بنفس أولوجيوس. ولما استيقظ من نومه عاد إلى ديره وسأل الله عن أولوجيوس أن يعيده إلى ما كان عليه. فظهر له ملاك الرب ونهاه أن يتعرض لحكم الله في خلقه. بعد هذا حدثت مؤامرة ضد يوستينيان سنة ٥٣٢م، اشترك فيها أولوجيوس، وإذ أراد الإمبراطور البطش به هرب منه إلى مصر لينجو بنفسه. وعاد إلى بلده يقطع الحجارة كما كان أولاً. فاجتمع به الأنبا دانيال، وقصّ عليه ما حل به بسببه، فعزاه وسنده وردّه إلى محبة الفقراء.

✚ **القديسة أناسيمون:** التي تخفت في شخصية هائلة لتعيش محتقرة في إحدى أديرة البنات بمصر، وكشف القديس دانيال عن شخصيتها (القديسة أناسيمون الملكة).

# الرب نوري و خلاصى

✚ **اللس التائب:** أراد لس أن يسرق أموال دير للراهبات، فتقمص شخصية أنبا دانيال، ودخل الدير ليلاً. سألته الراهبات أن يصلى من أجل راهبة عمياء، وإذ لم يكن مسيحياً قال لهن أن يغسلن وجهها بالماء الذى غسلن به قدميه. وإذ انفتحت عينها تأثر اللص جداً، وخرج إلى القديس أنبا دانيال الذى استقبله ببشاشة وأعلمه أنه كان معه بالروح حين دخل دير الراهبات. ثم تاب وآمن اللص بالمسيحية وتعلمذ على يدى الأنبا دانيال.

✚ **تعرضه للاضطهاد:** تعرض القديس للضرب حتى كاد يفارق الحياة، وذلك لأنه شجب طومس لاون وعقيدة مجمع خلقيدونية أمام مندوب الملك يوستينيان. واضطر إلى الهروب إلى مدينة تامبولا (حالياً مركز شبراخيت) حيث أقام بجوارها ديرًا مكث فيه حتى مات يوستينيان عام ٥٦٥م.

## ٦- أهم أحداث القرن الثامن :

### زيادة مياه نهر النيل فى عهد البابا خائيل الأول :

فى عهد الدولة العباسية لما تولى أبو العباس على مصر من (٧٥١م - ٧٥٤م)، كان الأقباط يعانون الضنك، حيث شوهدت مياه النيل ناقصة عن منسوبها المعتاد ذراعين، وكان ذلك لإظهار قوة الله، وإذ كان عيد الصليب فأخذ الأساقفة يتوافدون إلى البطيركية، كما كانت العادة لعقد مجمعين فى السنة. ولما كان يوم السابع عشر من شهر توت حيث كان عيد الصليب.. فكر الأساقفة أن يقيموا صلوات خصوصية، فيها يرفعون تضرعاتهم لله حتى يرحمهم ويزيد مياه النيل. فتقدموا يصحبهم كهنة الجيزة، وأكثر أهل الفسطاط وحملوا الأناجيل والمباخر ودخلوا إلى كنيسة مار مرقس التى أساسها على البحر. ولم تسع الكنيسة الناس من كثرة عددهم، حيث أقاموا فى الحدائق والحقول المجاورة. وتقدم البابا خائيل الأول البطيريك - رقم ٤٦ من بطاركة الكنيسة القبطية (رسم عام ٧٣٩م) - ومعه الآباء الأساقفة والكهنة والشعب يحملون الأناجيل والصلبان، وخرجوا إلى شاطئ البحر قبل طلوع الفجر، واستمروا يرددون صلوات "كيرياليسون" لمدة ثلاث ساعات كاملة، حتى تحنن الرب عليهم وازدادت مياه النيل ذراعاً كاملاً. فاغتاظ الوالى ودعا باقى الطوائف وأرباب الأديان فى مصر، لإقامة الصلاة فى الغد، حتى يرفعوا مياه النيل، كما فعل المسيحيون الأقباط. ولكن للأسف لم تزد مياه النيل، بل كما قال قياسى النيل أن المياه تناقصت إلى ما كانت عليه. فأمر الوالى بالكف عن الصلاة تماماً. ولكن لما تزايد الخطر الذى أخذ يتهدد البلاد من قلة المياه اضطر الوالى "أبو العباس" أن يدعو المسيحيين الأقباط للصلاة. فحضر "البابا خائيل الأول" وكل من معه لرفع سر الإفخارستيا، واستمروا حتى الساعة الساسة من النهار (١٢ ظ)، ولما ألقوا مياه غسل الأواني المقدسة فى المياه، أخذ منسوب المياه يرتفع حتى وصل إلى ثلاثة أذرع، فأحب الوالى المسيحيين الأقباط، وعمل الخير فى كنائسهم.

(وتكرر هذا الأمر مرة أخرى فى عهد البابا بطرس الجاولى ال٧، البطيريك ال١٠٩ من بطاركة الكنيسة القبطية الأرثوذكسية).

- وكان فى أيامه أن أراد الخلقيدونيون أخذ كنيسة القديس مار مينا العجايبى فى مريوط، بادعاء أنها ملك لهم. فأناوب الوالى مندوباً يطلب من كل منهما تقديم ما يثبت ملكيته لها، فقدم

# الرب نوري و خلاصى

- الخلقيديونيون الهدايا، ولكن قام البابا خائيل بتقديم ما يثبت ملكية الكنيسة القبطية الأرثوذكسية لها واستلم الكنيسة.
- وكان في أيامه أنه قد اعتاد البعض أن يتناولوا طعامًا ثم يأتون للتناول من الأسرار المقدسة، فحرر منشورًا يقضى فيه بمنع جميع الذين يتقدمون للتناول وهم غير صائمين.
- وكان هذا البابا يطوف المدن يشدد المؤمنين ويرد الضالين، وقد لاقى هذا الأب الجليل الكثير جدًّا من الآلام والاضطهادات والسجون وهو في كل ثبات كامل وفي إيمان حقيقى بالله.
- وقد تنيح هذا الأب في ١٦ برمهات سنة ٧٦٧م بعد أن أقام على الكرسي المرقسى ٢٣ عامًا مليئة بالآلام والأتعاب والاضطهادات الشديدة.

## ٧- أهم شخصيات القرن العاشر

### ✠ البابا أبرام بن زرعة والقديس سمعان الخراز

يعتبر نقل جبل المقطم من أهم أحداث القرن العاشر. حيث كان في أيام البابا أبرام ابن زرعة، البطريك ال ٦٢ من بطاركة الكنيسة القبطية الأرثوذكسية، الذى رسم بطريكًا في شهر طوبة سنة ٩٧٥ م في عهد خلافة المعز لدين الله "العصر الفاطمى". وكان يوجد رجل يدعى يعقوب ابن يوسف كان يعمل في جباية الخراج، وكان يهودى الأصل، وكان يمقت المسيحيين ويشيع عنهم المذمات. فطلب من الخليفة أن يأتى بإمام النصارى لى يحاجه ويبرهن له بطلان ديانته. فاستدعى الخليفة الأنبا أبرام الذى أحضر معه الأنبا ساويروس أسقف أشمون. وما أن بدأ النقاش حتى قام هذا الأب بإفحامه ببراهين قوية أصابته بالخجل أمام الوالى. فما كان منه إلا أن اشتد غضبه، وأخذ يعد المكاييد للمسيحيين، فوقف عند الآية: "لَوْ كَانَ لَكُمْ إِيمَانٌ مِثْلَ حَبَّةِ خَرْدَلٍ لَكُنْتُمْ تَقُولُونَ لِهَذَا الْجَبَلِ: ائْتَقِلْ مِنْ هُنَا إِلَى هُنَاكَ فَيَنْتَقِلْ" (مت ٢٠: ١٧). فأسرع وأطلع الوالى على هذه الآية، وقال له: "إن كان دين النصارى صحيحًا فهوذا جبل المقطم ينقلونه لنا فنعتبرهم، وإلا فهم أهل للطرد من هذه البلاد". فانخدع المعز بكلامه، ورأى أنه إذا كان كلام المسيح حق فإن جبل المقطم الذى فى وسط المدينة إذا ابتعد عنها يكون مركز المدينة أعظم. فاستدعى الوالى البابا الأنبا أبرام وعرض عليه الآية لتنفيذها.. وباقى القصة معروف لدينا كيف أن القديسة العذراء مريم ظهرت له وأعلمت البابا بسمعان الخراز، وطلب البابا صومًا ثلاثة أيام مع الصلوات.. وتم نقل الجبل.

ولذلك.. ومن هذا الوقت أدخل هذا الأب البطريك ثلاثة أيام تسبق صوم الميلاذ المقدس (الأربعين يومًا)، وهى الثلاثة أيام التى صامها الشعب فى ذلك الوقت لنقل جبل المقطم.

- كما أضاف صوم نينوى الثلاثة أيام والتى كان يصومها فى ذلك الوقت السريان فقط، ولكن من ذلك الوقت صار يُصام فى الكنيسة القبطية الأرثوذكسية أيضًا.

- وقد تنيح بسلام فى شهر كيهك سنة ٩٧٩م حيث جلس على الكرسي المرقسى مدة ثلاثة سنوات وستة أيام.

## المحفوظات

### المزمور 27

1 أَلرَّبُّ نُورِي وَخَلَاصِي، مِمَّنْ أَخَافُ؟ الرَّبُّ حِصْنُ حَيَاتِي، مِمَّنْ أَرْتَعِبُ؟

2 عِنْدَ مَا افْتَرَبَ إِلَيَّ الأَشْرَارُ لِيَأْكُلُوا لَحْمِي، مُضَايِقِي وَأَعْدَائِي عَثُرُوا وَسَقَطُوا.

3 إِنْ نَزَلَ عَلَيَّ جَيْشٌ لَا يَخَافُ قَلْبِي. إِنْ قَامَتْ عَلَيَّ حَرْبٌ فَبِي ذَلِكَ أَنَا مُطْمَئِنٌّ.

4 وَاحِدَةً سَأَلْتُ مِنَ الرَّبِّ وَإِيَّاهَا أَلْتَمِسُ: أَنْ أَسْكُنَ فِي بَيْتِ الرَّبِّ كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِي، لِكَيْ أَنْظُرَ إِلَى جَمَالِ الرَّبِّ، وَأَنْفَرَسَ فِي هَيْكَلِهِ.

5 لِأَنَّهُ يُخَبِّئُنِي فِي مَظَلَّتِهِ فِي يَوْمِ الشَّرِّ. يَسْتُرُنِي بِسِتْرِ خَيْمَتِهِ. عَلَيَّ صَخْرَةٌ يَرْفَعُنِي.

6 وَالآنَ يَرْتَفِعُ رَأْسِي عَلَيَّ أَعْدَائِي حَوْلِي، فَأَدْبَحُ فِي خَيْمَتِهِ دَبَائِحَ الهُتَافِ. أَغْنِي وَأَرْنِمُ لِلرَّبِّ.

7 اسْتَمِعْ يَا رَبُّ. بِصَوْتِي أَدْعُو فَارْحَمْنِي وَاسْتَجِبْ لِي.

# الرب نوري وخلصي

- 8 لَكَ قَالَ قَلْبِي: «قُلْتُ: اطلُّوا وَجْهِي». وَجْهَكَ يَا رَبُّ اطلُّبُ.
- 9 لَا تَحْجُبْ وَجْهَكَ عَنِّي. لَا تُخَيِّبْ بِسُخْطِ عَبْدِكَ. قَدْ كُنْتُ عَوْنِي فَلَا تَرْفُضْنِي وَلَا تَتْرُكْنِي يَا إِلَهَ خَلَاصِي.
- 10 إِنَّ أَبِي وَأُمِّي قَدْ تَرَكَانِي وَالرَّبُّ يَضُمُّنِي.
- 11 عَلَّمَنِي يَا رَبُّ طَرِيقَكَ، وَاهْدِنِي فِي سَبِيلِ مُسْتَقِيمٍ بِسَبَبِ أَعْدَائِي.
- 12 لَا تُسَلِّمْنِي إِلَى مَرَامِ مُضَايِقِي، لِأَنَّهُ قَدْ قَامَ عَلَيَّ شُهُودٌ زُورٍ وَنَافِثُ ظُلْمٍ.
- 13 لَوْلَا أَنَّنِي أَمَنْتُ بِأَنَّ أَرَى جُودَ الرَّبِّ فِي أَرْضِ الْأَحْيَاءِ.
- 14 اِنْتَظِرِ الرَّبَّ. لِيَتَشَدَّدَ وَلِيَتَشَجَّعَ قَلْبُكَ، وَانْتَظِرِ الرَّبَّ.

هللوا

# الرب نوري وخلصي

شعار مهرجان الكرازة المرقسية ٢٠٢٤ / ٢٠٢٥

إلهنا الأزلي الأبدى هو الواحد في ثلاث

ضابط الكل الابن الكلمة الفادي الرب القدوس

جيل ورا جيل نشهد لإلهنا كل خليقته ترنم ليه

عن قدرته وعجايبه بتحكي كل الكون من صنع إيديه

وكلامه سراج لحياتنا ووعوده سر سلامنا

علي آياته نوزن أفكارنا نتاجر نربح بالوزنة

كنيستنا شهود وآباء سابوا جهادهم لينا تراث

تعاليم .. أسرار وحياة كنيسة فريدة ولها أساس

إيماني وعقيدتي أساسي تسليم واحد مجد ميراثي

الرب نوري وخلصي

Contact us on:

Website: [www.sfmelb.org.au](http://www.sfmelb.org.au)

Email: [info@sfmelb.org.au](mailto:info@sfmelb.org.au)

Facebook: SummerFestivalMelbourne